الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رقم: .....

العنوان:

العلاقات الثقافية بين القيروان والأندلس من القرن (4-2هـ/8-10م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

❖ حورية طهير

إشراف الأستاذ:

د /عبد السلام همال

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
محمد عيساوي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
عبد السلام همال	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
محمد الصديق محمودي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2018 – 2019م

بسم اللّٰه الرّحمن

الرّحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ}

توكلت على الله خالقي وأيقنت أنه لاشك رازقي

توكلت وعرفت حقيقة توكلي على الله فعندما تنقطع الأسباب يصبح التوكل على الله من أعظم الأسباب

فالحمد لله والشكر والثناء لله عز وجل، وعلى استجابته لدعائنا وعلى تسهيل مشوارنا الدراسي

نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ والدكتور "عبد السلام همال" الذي تفضل بالإشراف على هذا العمل المتواضع، والذي صبر علينا، وتعامل معنا بطيب خاطر، وتقبل أخطائنا ووجهنا إلى الطريق الصحيح، فله كل التقدير والاحترام وأطال الله لنا في عمره، وبارك الله مجالس علمه

والشكر الجزيل لمن أعطانا من وقته وعلمه وحفزنا وكان خير أستاذ من تصدق فيه كلمة معلم والذي هو جدير بهذا اللقب من عرفناه مجتهدا متفانيا في مهنة ترفع من شأن ممتهنها " وكاد المعلم أن يكون رسولا" بكل فخر وعزة الأستاذ والدكتور "عبد الغني حروز" الذي لمثله ترفع قبعة الاحترام.

إلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا إلى كل الأساتذة الكرام في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بالأخص قسم التاريخ

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام لموافقتهم على مناقشة هذا العمل المتواضع

وأخيرا نرجو أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا العمل ونسأل الله أن يجعله في ميزان حسناتنا وصالح أعمالنا.

الإهداء

قال تعالى: {وَقُلِ إِعْمَلُواْ فَسَيَرَى الله أَعْمَالَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالمُؤمِنِونَ}

إلهي لا يطيب الليل إلاَ بشكرك، ولا يطيب النهار إلاَ بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلاَ بذكرك، ولا تطيب الأخوة إلاَ بعفوك، ولا تطيب الجنة إلاَ برؤية وجهك جل جلاله

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة، إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين

أهدي هذا العمل المتواضع إلى معلمي الأول الذي زرع في قلبي حب العطاء والعمل وترك الكسل وردع الأهواء والعلل وإلى الذي جعل حياته جسرا لعبوري إلى بر الأمان، إلى الذي كلما رفعت رأسي عاليا أفتخر به "ابي العزيز الغالي"

إلى من كان ولا زال رضاها غمام هجير الأيام، ويعينني دوما على المضي إلى الأمام إلى من تخجل كلماتي حين أذكرها وتستحي عباراتي حين أشكرها إلى التي جعلت نفسها جسرا من العطف والحنان وسهرت على تربيتي وتعليمي لتحقيق طموحاتي إلى "أمي الغالية أدامها الله فخرا لى مدى الحياة"

لاتسعنى كلماتي لشكرهماعلى تحمل كل المعانات التي تسببة فيها لهما منذ صغري إلى يومنا هذا قال تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ اَلرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِ اِرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرَا}

إلى إخوتي وأخواتي ضياء حياتي وسعادتي إلى" نور الدين وعائلته، وخالد وعائلته، ورضوان وعائلته، وصديق وعائلته، والأم الثانية سميحة، وطريقي المستقيم منيرة، ومجسدة الحنان كريمة، والجميلة شيماء، وإلى أبناء إخوتي الأعزاء "زين الدين، علاء الدين، مهدي، محمد، لجين، فرح، لؤي، رتاج، يونس، والكتكوت الجديد "أحمد مسلم"

إلى من تحلوا بالأخوة والوفاء صديقاتي" فاطمة الزهراء، ومروة، وسعيدة، وصفية، وفضيلة، وسعدة".

إلى كل من علمني حرف، أعانني على إنجاز هذا العمل

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

مقدمة

مقدمة:

حظي التاريخ الإسلامي بدراسات تاريخية كثيرة من طرف الباحثين والمؤرخين، وذلك لما له من مكانة عالية في نفوسهم، فسعوا إلى تغطية أخبار كل حقبة زمنية منه والتقصي حوله، ودراسته دراسة موضوعية بعيدة كل البعد عن الذاتية والانجذاب العاطفي، وتبرئته من كل المغالطات، والخروج بحقائق تاريخية خالية من كل الشوائب.

أهمية الموضوع :

لقد جاءت دراستنا مكملة لهذه الدراسات، والتي ستغطي حقبة لامعة في تاريخ الغرب الإسلامي، والمتمثلة في مظاهر التواصل الثقافي، والفكري بين إقليم القيروان وإقليم الأندلس، فالأولى تمثل نقطة البداية لدخول الإسلام إلى الغرب الإسلامي، والثانية تعتبر نقطة النهاية للفتوحات الإسلامية بهذا القطر من العالم الإسلامي، وبهذا كانت القيروان أول مدينة عرفتها إفريقية، فباختطاطها عرفت الحضارة الإسلامية بالغرب الإسلامي تطور وازدهارا كبيرا، ومركزا للإشعاع الحضاري، وانتشار المعارف والعلوم، وقد ساهم فقهاؤها وعلماؤها في إقامة حضارة عربية إسلامية طوال القرون الأربعة الأولى من الفتح ، وقد شهدت هذه الفترة الزمنية علاقة تأثر تأثير بين القيروان ومراكز الحضارية الأخرى بالمشرق والمغرب، وبالأخص الأندلس فنتج تواصل ثقافي كبير، وعلاقات متينة بين الإقليمين لا يزال انتاجهما العلمي إلى يومنا هذا.

أسباب اختيار الموضوع:

ولِمَّا في أنفسنا من قبول، واهتمام بهذا النوع من الدراسات، وكمساهمة منا لإثراء الكتابات حول تاريخ أمتنا الإسلامية دفعنا لإنجاز هذا الموضوع، والموسوم بالعلاقات الثقافية بين القيروان والأندلس بين القرنين الثاني هجري، والرابع هجري وسبب اختيارنا لهذه الحقبة أن هذين القطرين قد شهد تغيرات مهمة أثرت في جميع الجوانب خاصة الجانب العلمي والثقافي، وكذلك من أجل سد الثغرات وتقصي الأخبار، والخروج بحقائق تاريخية في هذا الجانب من تاريخنا الإسلامي، وكذلك الوقوف على مظاهر التواصل بين علماء القطرين، وطبيعة العلاقات بينهم، ومدى متانة روابط التواصل الثقافي والعلمي، مع مراعاة إعمال الفكر وتوخي الدقة في مثل هذه المواضيع حتى نتمكن من الخروج باستنتاجات هامة

الإشكالية:

لعل الإشكالية التي تتبادر إلى ذهننا عن دراسة مثل هذه المواضيع هي: أين تظهر متانة الروابط الثقافية والعلمية التي كانت بين القيروان والأندلس؟ وفي هذه العلاقة القائمة بين القيروان والأندلس من هو المأثر والمتأثر بينهما أم أن كلاهما جمعا بين المُأثر والمتأثر؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية منها:

– كيف كانت البوادر الأولى للحياة الثقافية في كل من القيروان والأندلس؟

– ما هي العوامل المساهمة في تنشيط وتفعيل الحركة الثقافية في كلا القطرين؟

– فيما تمثلت مظاهر التبادل والتواصل الثقافي بينهما؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على خطة منهجية مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين تناولنا فيهم ما يلي:

–**مدخل:** سنتطرق في هذا المدخل إلى بوادر الحياة الثقافية في القرن الأول الهجري السابع ميلادي في كل من حاضرة القيروان وبلاد الأندلس.

– **الفصل الأول:** والمعنون بالعوامل المساعدة في تنشيط الحياة الثقافية والفكرية في القيروان والأندلس من القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع الهجري وقد حاولنا إبراز مختلف العوامل التي ساهمت في تنشيط وازدهار الحياة الثقافية في كلا الحاضرتين، وتطرقنا فيه إلى الدور الذي قام به الحكام، وكذلك تناولنا مساهمة المؤسسات التعليمية في تنشيط الحركة العلمية، ورصدنا مختلف أصناف العلوم المدروسة في كل إقليم سواء العقلية أو النقلية، وذكرنا أبرز علمائها.

–**الفصل الثاني:** كان تحت عنوان مظاهر العلاقات بين القيروان، والأندلس من القرن الثاني هجري الى الرابع هجري، وتعرضنا فيه إلى إبراز أهم مظاهر العلاقات الثقافية بين القطرين والمتمثلة في التبادل العلمي عن طريق الحلقات العلمية والمراسلات العلمية، والاشتراك المذهبي، وحركة العلماء ورحلاتهم بين القطرين ثم خاتمة، وهي عبارة عن استنتاجات حول الموضوع، والتي أجبنا فيها عن الإشكالية والتساؤلات المطروحة، ثم قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز بحثنا هذا.

واعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي بآلية الوصف وكذلك التحليل في بعض الأحيان وهذه المناهج تفرض نفسها في مثل هذه الدراسات العلمية.

نقد المصادر والمراجع:

ولأهمية التوثيق اعتمدنا على مجموعة من المصادر لا تسعنا المقدمة لذكرها منها:

- **أبي بكر عبد الله، بن محمد المالكي: رياض النفوس (في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم)** رصد لنا كل الطبقات الفكرية بالقيروان وافريقية واعتمدنا علية بدرجة كبيرة لكنه لا يفصل في بعض المعطيات.

- **الدباغ(696هـ-1297م): معالم الايمان للتعريف بمشايخ القيروان**، واستفدنا منه كثيرا وحمل لنا معلومات قيمة ترصد لنا أخبار الفقهاء والعلماء بالقيروان.

- **المقري التلمساني(ت:1041هـ-1116م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، هذا المصدر القيم الذي أمدنا بالكثير من المعلومات المهمة المتعلقة بمختلف جوانب الحياة خاصة العلمية.

- **ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء:** من أهم المصادر التي تتعلق بتراجم الأطباء. استخدمناه في معرفة حركة العلوم الطبية والصيدلية والترجمة لبعض الأطباء.

- **ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس:** الذي أفادنا كثيرا للوقوف على مناحي العلمية للأندلس وأبرز علمائها واختصاصاتهم ومساهمتهم في تطور العلوم، والنهوض بالحياة العلمية وتطور العلوم.

بالإضافة إلى جملة من المراجع التي يطول ذكرها، والمتخصصة في تاريخ القيروان والأندلس. نذكر منهم:

- **حسين مؤنس:** واستعملنا كتابين له هما: فجر الأندلس، وكتاب معالم تاريخ المغرب والأندلس، الذي ساعدانا كذلك لمعرفة العديد من المعلومات، وقدم لنا حوصلة كاملة حول الأوضاع بالمغرب والأندلس.

- **يوسف دويدار:** المجتمع الأندلسي في العصر الأموي: تناول قسما من الحركة العلمية. وكذلك بعض المعلومات التاريخية كذلك.

– **محمد محمد زيتون:** القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية والذي أمدنا بمعلومات قيمة حول الحياة الثقافية بالقيروان.

– **بشير، رمضان التليسي:** الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي،

وغيرها من المصادر والمراجع لا تسعنا المقدمة لذكرها ولكننا سنذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

صعوبات البحث:

وكأي بحث علمي لا يخلوا من الصعوبات، ومن بينها ضيق الوقت وتشعب الموضوع وتشابه المعلومات في الكتب والمصادر، والتي أخذ منا جمعها وقراءتها، وتحرير المادة العلمية جهدا ووقتا كبيرا بالأخص كتب التراجم والطبقات، وكذلك شح المصادر في تفصيل بعض مناحي بحثنا مما صعب علينا الأمر.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الكبير لأستاذنا المشرف " **الدكتور همال عبد السلام**"، الذي كان معنا طيلة مشوارنا لإعداد هذه المذكرة المتواضعة، وتفانيه في تقديم الدعم لنا وكذلك رحابة صدره وطول باله علينا ونشكر كل من قدم لنا المساعدة، والشكر الجزيل لله تعالى.

مدخل:

بوادر الحياة الثقافية في القيروان والأندلس في القرن الأول هجري السابع ميلادي

مدخل: بوادر الحياة الثقافية في القيروان والأندلس في القرن الأول هجري السابع ميلادي.

تمهيد:

لقد جمع الجيش الإسلامي الفاتح بين مهمة الجهاد بالسلاح، وبث الدعوة الإسلامية ببلاد المغرب ونشر الدين الإسلامي، وتعاليم الشريعة في البلاد المفتوحة، وبما أن هدفهم الأسمى هو نشر الإسلام وتوحيد الله، وإعلاء كلمة الحق. قاموا بدعوة السكان لدخول الإسلام قبل رفع السلاح، وهذا ما أمرهم به الله في كتابه العزيز وتطبيقا لقوله تعالى: { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَةً لِلْنَّاسِ بَشِيرا وَنَذِيرا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَّا يَعْلَمُونَ}[1] صدق الله العظيم، فاستوطن عددا منهم هناك ممن كانوا يحملون علما خاصة العلوم الدينية وأصول الشريعة، وكانوا كلهم حفاظا للقرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، فأقبل الناس عليهم إقبالا شديدا للأخذ بعلومهم، فقد اهتموا كثيرا بالعلوم، وتسابقوا لتحصيلها ودراستها والأخذ عن هؤلاء التابعين وحضور مجالس علمهم. وبهذا يكون التابعين الذين سكنوا هذه البلاد قد أثروا كثيرا في سكانها، وبثوا فيهم حب طلب العلم، والتفقه في الدين وعلومه، وقاموا ببذر أول نواة للحركة العلمية والثقافية هناك. وكذلك ساهم الخلفاء والولاة في تنشيطها من خلال البعثات العلمية المرسلة إلى البلاد المفتوحة وهذا ما شهدته البلاد المفتوحة عامة، وخاصة القيروان باعتبارها أول حاضرة إسلامية، وكذلك بلاد الاندلس.

[1] سورة سبأ: الآية 28.

أولا: بوادر الحياة الثقافية في مدينة القيروان في عصر الولاة.

تخوف الفاتحين من ارتداد البربر الذين عرفوا بذلك، والذين ارتدوا أكثر من مرة[1]، فقد قول عقبة بن نافع: "أن إفريقية إذا دخلها إمام أجابوا إلى الإسلام فإذا خرج منها رجع من كان أجاب منهم لدين الله إلى الكفر" [2]، لذلك قام عقبة بن نافع الفهري[3] بتأسيس مدينة القيروان، وبناء الجامع الأعظم، وهو مسجد عقبة بن نافع سنة (50هـ-670م)[4]، كأول طريقة لتثبيت الإسلام[5]، وحذا حذوه باقي الناس وسائر البلدان[6]، وكان من بين الجيوش الإسلامية الفاتحة لبلاد المغرب الإسلامي عددا كبيرا من الصحابة والتابعين[7]، الذين استوطن عدد كبير منهم هناك، وتفرغوا إلى نشر الدين، وتعليم الناس، بالأخص العلوم الدينية في مجالسهم[8]، وكذلك

---

[1] النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، ج23، (د،ط)، (د،ت)، ص35-36. أنظر سحر عبد المجيد: القيروان ودورها العسكري والعلمي، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج40، ع2، 2013م، ص251.

[2] ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تح: ج، س، كولان، وليفي بروفينسال، ج1، طبعة ليدن، 1948م، وطبع مرة أخرى بيروت -لبنان-، 1980م، ص19. لمياء عز الدين الصباغ: القيروان ملتقى الأندلسيين، مجلة التربية والعلم، مج18، ع4، قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة الموصل، العراق، 2011م، ص173.

[3] عقبة بن نافع الفهري: ولد في أوائل الهجرة النبوية، فاعتبر بذلك صحابي المولد تولى إمارة إفريقية مرتين، ينظر(هامش) لسان الدين ابن الخطيب: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من أعمال الأعمال، تح وتع: أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المملكة المغربية، 1964م، ص2.

[4] المالكي: رياض النفوس، ج1، ص ص10-13. أنظر الدباغ معالم الايمان، الدباغ: معالم الإيمان، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ومحمد ماضور، ج1، (د،ن)، تونس، 1914م، ص10-11. أنظر ابن عذارى: المصدر نفسه، ص21. أنظر أحمد، فكري: مسجد القيروان، دار العلم العربي، ط1، القاهرة -مصر-، 2009م، ص11-12.

[5] ابن عذارى المرجع نفسه، ص16. أنظر محمد، محمد زيتون: محمد، محمد زيتون: العلاقات الثقافية بين القيروان وبين المراكز الثقافية في المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، نشر العدد الأول من المجلة سنة 1977م، ص37.

[6] المالكي: المصدر نفسه، ص13.

[7] أبو العرب، طبقات علماء إفريقية وتونس، ص65.أنظر المالكي، المصدر نفسه، ج1، ص61. أنظر محمد، محمد زيتون: ص31.

[8] المالكي: المصدر نفسه ص ص60-98.

قاموا باختطاط دورهم، ومساجدهم الخاصة والتي نسبت إليهم[1]، وعمرت القيروان بفضلاء الناس من الفقهاء والمحدثين والمتطوعين والعباد والزهاد والنساك، وأعز بها الإسلام أهله، وأذل بها أهل النفاق، والأهواء، والشك ، والضلالة[2]. قام الفاتحين بتخصيص بعثات علمية لتعليم الناس القرآن والفقه في الدين. وكذلك كان للتابعين دور هام في نشر العلم بالتعليم في المسجد الجامع[3].

وكذلك لم يغفل الخلفاء والولاة عن أهمية تنشيط الحركة العلمية في القيروان، وإفريقية وسائر بلاد المغرب، لذلك قاموا بإرسال البعثات العلمية والدينية التي ضمت عددا كبيرا من العلماء من الصحابة والتابعين إلى هذه البلاد لتفقيه وتعليم الناس الشريعة[4]. ومن بين البعثات العلمية المسيرة لبلاد المغرب نذكر:

أرسل القائد حسان بن النعمان الغساني(74هـ-693)[5]، بعثة علمية إلى بلاد المغرب ضمت ثلاثة عشر عالما من التابعين، والذين قاموا بتعليمهم القرآن الكريم وشرائع الدين. الإسلامي[6].

من بينهم:

-"أبو سعيد المقبري": واسمه كياس مولى لبني ليث، وسمي بالمقبري لأنه سكن المقبرة،

---

[1] المالكي: المصدر السابق، ص ص120-130. أنظر أبو العرب المصدر نفسه، ص65.

[2] المصدر نفسه، ص13.

[3] المصدر نفسه، ص99.

[4] المصدر نفسه، ص 99. أنظر أبو القاسم محمد، كرو: عصر القيروان، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، تونس، 1973م، وط2، دمشق-سوريا-، 1989م، ص15.

[5] حسان بن النعمان الغساني: تولى إمارة جيش إفريقية بعد مقتل زهير بن قيس البلوي (هو الذي استعاد إفريقية من يد كسيلة، واستشهد في احدى المعارك م البيزنطيين بنواحي برقة)، عهد لخليفة عبد الملك بن مروان، وذلك في سنة 70هـ، استولى على قرطاجنة ،وعددا من المدن واستطاع القضاء على عناصر المقاومة، وتحول إلى الأوراس أين التقى "بالكاهنة" كما يسميها المؤرخين العرب، التي تتزعم احدى قبائل البربر البتر تسمى "داهية بنت تاتيت" ، وقضى عليها وحاول استمالة البربر. أنظر(هامش) لسان الدين، ابن الخطيب: المصدر السابق، ص3. أنظر محمد، محمد زيتون: المرجع السابق، ص ص60-65.

[6] . لمياء عز الدين الصباغ: المرجع السابق، ص177.

وكان مكاتبا في زمن الخليفة "عمر بن الخطاب" رضي الله تعالى عنه، وهو من فضلاء التابعين سكن القيروان وروى عنه أهلها، و"عكرمة مولى عبد الله بن العباس": دخل المغرب وسكن القيروان، وفيها بث علمه، توفي سنة(105هـ-723م)، فقيل أشعر الناس وأفقه الناس وأعلمهم[1]. ومن بينهم كذلك "أبو قبيل المعافري": المتوفي سنة (128هـ-745م)، من الطبقة الثانية من أهل المغرب، وهو من أهل الدين والفضل، دخل إفريقية غازيا مع حسان بن النعمان الغساني، وشهد معه المغازي قام بالاشتراك في معظم حروب المغرب، وكانت له أخبار مشهورة، لكنه عاد إلى مصر وتوفي بالبرلس سنة ثمان وعشرين ومائة[2]. و"أبو يحيى عياض بن عقبة بن نافع الفهري"، كان من جملة التابعين، وفضلاء المؤمنين، وسكن القيروان، ولازم والده عقبة بن نافع في حياته، وبعد مماته انتقل إلى مصر، ومات هناك سنة مائة[3]. وغيرهم من الصحابة والتابعين الذين دخلوا استوطنوا القيروان وبثوا علومهم هناك وأنشأوا مساجدهم الخاصة.

وكذلك من بين الولاة الذين قاموا بإرسال البعثات العلمية نجد موسى بن نصير (86هـ-705م)[4]، الذي أرسل بعثة علمية مكونة من سبعة عشر رجلا انتشروا عدة مدن مغربية لتعليم سكانها القرآن الكريم، والشريعة الإسلامية[5] لم تحدد أسماء هؤلاء العلماء لكن من خلال

---

[1] المالكي: المصدر السابق، ص123-124.

[2] نفسه، ص143.

[3] نفسه، ص132.

[4] موسى بن نصير: هو القائد التابعي المعروف بـ "عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمي" ولد سنة 19م وتوفي سنة98م، وكان أبوه "نصير" من كبار حرس معاوية بن ابي سفيان تولى موسى حكم المغرب مكان حسان بن النعمان على عهد الخليفة الأموي الوليد بن بد الملك، كذلك انتهج سياسة كل من حسان بالنعمان وأبو المهاجر دينار، فاستمال البربر واشركهم في جيوشه وكلف الفقهاء العرب بتعليمهم قواعد الإسلام وكان له الفضل في إندماج هذا الإقليم، وسكانه في كيان الدولة الإسلامية قلبا وقالبا، أرسل الجيوش التي فتحت الأندلس وكانت تركيبتهم من المغاربة فأرسل مولاه طارق بن زياد البربري الذي تمكن من فتح الأندلس سنة(92هـ-711م)، ثم لحق به موسى وافتتح عدة مدن. أنظر(هامش) لسان الدين، ابن الخطيب: المصدر السابق، ص4.

[5] ابن عذارى: المرجع السابق، ص42.

بحثنا وتتبع أخبار العلماء لذين استوطنوا القيروان إفريقية رصدنا بعض من صحب موسى بن نصير منهم:

_أبو عبد الله علي بن رباح القصير اللخمي: صحب موسى بن نصير، كان فاضلا جليلا من جملة التابعين، قدم إفريقية غازيا ومجاهدا، سكن القيروان، وبنى داره ومسجده وكان مسجده على يمين الخارج من باب نافع تفقه على يده أهل القيروان وانتفعوا به[1].

-"مغيرة بن أبي بردة الكناني": حليف بني عبد الدار، من أهل الفضل، ومعدودا من التابعين، وغزا مع "ابن نصير" المغرب والأندلس، وعُرف عند الناس لدينه وحزمه[2].

-"أبو رشد بن حنش بن عبد الله السبائي الصنعاني": من أهل الفضل والدين غزا المغرب مع "رويفع" شهد غزو الأندلس مع "موسى بن نصير"، وله بإفريقية ثار ومقومات، سكن القيروان واختط بها دارا ومسجدا ينسب إليه الآن، في نهاية باب الريح، وتوفي في إفريقية في سنة مائة، وغيرهما[3].

أمّا من أشهر وأكبر البعثات التي ساهمت بالكثير كذلك في تنشيط الحركة العلمية في مدينة القيروان هي: البعثة العمرية أو بعثة الفقهاء العشر التي أرسلها الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى المغرب، وقد استوطن معظمهم مدينة القيروان.

في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز (100هـ-718م): أرسل بعثة مكونة من عشرة من مشاهير التابعين تفرغوا لنشر العلوم الدينية، واستقر معظمهم في مدينة القيروان[4]، وهم:

1-إسماعيل بن عبيد الله الأنصاري: مولى لهم ويعرف بتاجر الله[5]، وكان من سكان القيروان

---

[1] أبو العرب: المصدر السابق، ص19. أنظر المالكي: المصدر السابق، ص120.

[2] المالكي: المصدر نفسه، ص124.

[3] المصدر نفسه، ص121.

[4] أبو العرب: المصدر نفسه، ص183. أنظر المالكي: رياض النفوس، ج1، ص106. وأنظر ابن عذارى: المصدر السابق، ص38.

[5] سمي بتاجر الله عز وجل لأنه جعل ثلث كسبه لله تعالى يصرفه في وجوه الخير، ينظر: المالكي، المرجع نفسه، ص106.

انتفع به خلق كثير من أهلها وغيرهم، وقد بث فيها علما كثيرا، وهو من بين الفقهاء العشر، وكان رجلا صالحا من أهل الفضل، والعبادة والنسك والإرادة. قيل بأنه من أسس مسجد الزيتونة كان يصلي هناك ويعمره، ونسب إليه السوق الذي بجواره ويسمى سوق إسماعيل. وأقام بالقيروان حتى خرج إلى الجهاد مع غزاة عطاء بن رافع غرق وهو حامل المصحف، ومات شهيدا وكان ذلك سنة سبع مائة[1].

2-أبو عبد الرحمان الحُبُولي، واسمه عبد الله بن زيد المعافري: كان رجلا صالحا يروي عن جماعة من الصحابة، منهم أبو أيوب الأنصاري وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن عمر بن عامر، وفضالة ابن عبيد وغيرهم، روى عنه جماعة من العلماء. وأدخله المصنفون في كتبهم، بعثه عمر بن عبد العزيز إلى إفريقية ليفقههم في الدين فانتفع به أهل إفريقية وبث فيه علما كثيرا، وتوفي بالقيروان سنة(100هـ-718م)، ودفن بباب تونس[2].

3-أبو مسعود سعد بن مسعود التجيبي: عنه كان رجلا فاضلا مشهورا بالدين والفضل قليل الهيبة للملوك في حق يقوله، لا يأخذه في الله لومة لائم. صاحب جماعة من الصحابة وروى عنهم. منهم أبو الدرداء وغيره وروى عنه جماعة منهم: عبد الله بن زياد ابن أنعم[3].

4- أبو الجهم عبد الرحمن بن رافع التنوخي: عنهم من فضلاء المؤمنين روي عن جماعة وروي عنه جماعة. سكن القيروان، وانتفع به خلق كثير، وهو أول من استقضى فيها بعد فتحها، وهو أحد العشرة التابعين. توفي بالقيروان سنة ثلاث عشرة ومائة[4].

5-موهب بن حي المعافري: من موالي بني عبد الدار من أهل الفضل والدين صحب ابن عباس وروى عنه وعن غيره من الصحابة، وهو أحد العشرة التابعين سكن القيروان بث فيها

---

[1] المالكي: المرجع نفسه، ص106، أنظر أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس، ص20.

[2] المصدر نفسه، ص99. أنظر أبو العرب: المصدر نفسه، ص21.

[3] المصدر نفسه، ص102. أنظر أبو العرب: المصدر نفسه، ص21.

[4] المالكي: المصدر نفسه، ص110. أنظر أبو العرب: المرجع السابق، ص21.

العلم وتوفي فيها[1].

6-أبو ثمامة بن سوادة الجذامي: كان رجلا فاضلا كان فقيها ومفتيا. سكن القيروان توفي سنة ثمان وعشرين ومائة، وقيل أنه غرق في مجاز الأندلس[2]

7-أبو سعيد جُعْثُل بن عاهان بن عمير بن اليثوب: من التابعين وهو أحد العشرة الذين أرسلهم عمر بن عبد العزيز من التابعين، وولى قضاء الجند بإفريقية لهشام بن عبد الملك ذكر بن يونس قال: كان أحد القراء الفقهاء. توفي في أول خلافة هشام[3].

8-أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر القرشي المخزومي و كان مولى لهم، من أهل الدين والزهد. استعمله عمر بن عبد العزيز على أهل إفريقية ليحكم بينهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ويفقههم في الدين وهو أحد العشرة التابعين. سكن القيروان وسار في المسلمين بالحق والعدل وعلمهم السنن توفي بالقيروان سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وأسلم على يده خلق كثير من البربر، وكان خير والٍ وخير أمير سار فيهم بالعدل والحق، وحرص على دعاء البربر إلى الإسلام، وكان يخطب في الناس، ويحثهم على الجهاد[4].

9-طلق بن جابان، وبقال بن جعبان الفارسي: رضي الله عنه من العشرة التابعين روى عنه موسى بن علي وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم وروى عنه من أهل مصر سعيد بن أبي أيوب[5].

10-حيان بن أبي جبلة القرشي: وهو من موالي عبد الدار روى عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عباس، وعمرو بن العاص وولده عبد الله. روى عنه ابن أنعم، وأبوه شيبة

---

[1] المصدر نفسه، ص110-111.

[2] المالكي: المصدر نفسه، ص112. أنظر أبو العرب: المرجع نفسه، ص20.

[3] المصدر نفسه، ص114.

[4] ا المصدر نفسه، ص115.

[5] المصدر السابق، ص117-118. أنظر أبو العرب: المصدر السابق، ص20.

عبد الرحمن بن يحيى الصدفي، وعبد الله بن زحر، سكن القيروان وانتفع به أهلها توفي سنة خمس وعشرين ومائة. وهو أحد العشرة التابعين وأدخله محمد بن سنجر في مسنده[1].

لقد ساهم الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين الذين كانوا من بين الجيوش الفاتحة لبلاد المغرب بنشر الدين الإسلامي، وبثوا العقيدة الإسلامية في نفوس سكان المغرب، وبذلوا جهدا كبيرا في سبيل تحقيق ذلك، واستوطن عدد كبير منهم مدينة القيروان، وهناك منهم من اختط مساجد خاصة، وعقدوا مجالسهم بها لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، وكل العلوم الدينية التي ترتبط بالدين الإسلامي، فأقبل الناس عليهم للتفقه على أيديهم، واهتموا بالعلوم الدينية بالدرجة لأولى، وهذا كله في سبيل نشر العقيدة الإسلامية، ونجد أن الخلفاء والولاة قد أولوا اهتماما كبيرا، بنشر العلوم وتعليم البربر لذلك نظموا بعثات علمية ودينية تضم أشهر رجال العلم والدين ومن فضلاء المؤمنين والتابعين وكلهم حافظين لكتاب الله وسنة نبيه الكريم –صلى الله عليه وسلم–، والذين قدموا القيروان ونشروا معارفهم هناك، والتف حولهم الناس، ورحل إليهم للتفقه في الدين. وكان الفضل لهؤلاء الصحابة والتابعين في تنشيط الحركة العلمية والثقافية بالمغرب الإسلامي عامة والقيروان بصفة خاصة والتي جعل منها الحاضرة الأولى في بلاد المغرب والتي شد الناس الرحال إليها للأخذ بعلوم هؤلاء التابعين وحضور مجالس.

ثانيا: بوادر الحياة الثقافية في الأندلس في عصر الولاة

تكن المسلمون من فتح الأندلس على يد القائد الفاتح طارق بن زياد البربري، وذلك سنة (92هـ–711م) [2]، وحط بجل كطارق[3]، وتوغل في الأندلس وافتتح عددا من حصونها

[1] المالكي: المصدر السابق، ص111–112.

[2] أحمد، ابن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ج1، دار صادر بيروت –لبنان–، 1988م، ج1، ص231.

[3] جبل طارق: هو كان يسمى قبل ذلك باسم صخرة كالبى ينظر حسين، مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، تصدرها دار الرشاد، مهرجان القراءة للجميع، طبعة خاصة، (د، م)، 2004م، ص269.

ومدنها، ثم لحقه موسى بن نصير، وافتتح هو كذلك عددا من المدن في طريقة، والتقى بطارق، واستكملا عمليات الفتح ثم عاد موسى إلى المشرق، وترك ابنه واليا هناك، وبهذا عرفت الأندلس عصر الولاة وهم تابعين للخلافة الأموية بالأندلس، والذي شهد فترتين مختلفتين: فترة الجهاد والقوة وفترة الضعف والثورات[1].

وكان فتح الأندلس استكمالا لعمليات الجهاد ونشر الدين الإسلامي، وحمل الدعوة والشريعة الإسلامية إلى بلاد الكفر، وقد رصدنا في موضع سابق أن عددا من التابعين الذين كانوا مع موسى بن نصير لما اجتاز المجاز وكانوا مجاهدين معه ومن المؤكد أنهم كانوا كذلك حاملين على عاتقهم نشر الإسلام فيما وراء البحر.

ومن بينهم نجد التابعي "حنش بن عبد الله التابعي الصنعاني: الذي قدم مع موسى بن نصير قد قام باختطاط جامع سرقسطة الذي سيصبح من كبار المساجد بالأندلس المشهورة[2].

لقد انقسم عهد الولاة بالأندلس إلى فترتين متباينتين وهما:

الفترة الأولى من (123-95هـ/714-741م) بدأت بتولي عبد العزيز بن موسى بن نصير ولاية الأندلس وتميزت هذه الفترة بمواصلة أعمال الجهاد والفتح.

أما الفترة الثانية من(138-123هـ/741-755م)، وتميزت هذه الفترة بالضعف وكثرة الاضطرابات والفتن[3].

بعدما استقر الفتح في البلاد بدأ المسلمون يعلمون السكان الإسلام، ولأنه دين الفطرة أقبل عليه الناس، واستحسنوه لما وجدوا فيه من تكامل وتنظيم شامل لأمور الحياة، وعقيدة

---

[1] المقري: المصدر السابق، ص ص229-280. أنظر ابن عذارى المصدر السابق، ج2، ص ص202-215. ينظر راغب، السرجاني: قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة –مصر-، 2010، ص. ينظر كذلك حسين مؤنس: فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (71&-756م)، دار الرشاد، ط1،

[2] حسين، مؤنس: معالم تاريخ المغرب الأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، تصدرها دار الرشاد، مهرجان القراءة للجميع، طبعة خاصة، (د، م)، 2004م، ص المرجع السابق، ص273.

[3] راغب، السرجاني: المرجع نفسه، ص86. أنظر حسين مؤنس: المرجع نفسه، ص ص273-285.

واضحة وسليمة. مما زاد في الإقبال عليه هو تواضع القادة الفاتحين، وهذا أثر كثيرا فيهم، ووجدوا في الإسلام ضالتهم[1].

وفي مدة قصيرة دخل العديد من السكان الأصليين إلى الإسلام وحتى أصبح العرب والبربر فئة قليلة بين مسلمي لأندلس وأصبحوا من جند الإسلام وأعوان الدين[2].

فبانتشار الإسلام في الأندلس، ودخول الأهالي إليه، ترتب عنه انصهار هذه الفئات في مجتمع واحد، نتج عنه ظهور طبقة جديدة من السكان وهي "طبقة المولدين"، وهم نتاج تزاوج رجال العرب والبربر بنساء الأندلس[3].

وقد ألغى المسلمون الطبقية في المجتمع، وساووا بين الأفراد، وأصبح الحاكم والمحكوم يقفان جنبا الى جنب لدى القاضي للتحاكم في المظالم؟، وتسامح السلمون الحربية العقائدية لجميع الناس، وتركوا لهم كنائسهم ولم يقوموا بتهديمها، ولم يقوموا بتحويلها الى المساجد، الا بعد موافقة النصارى على بيعها للمسلمين وكانوا يشترونها منهم بأثمان باهظة، ولم يجبروهم قط على بيعه[4].

لقد أسس المسلمون الإدارة والعمران وأسسوا لقناطر ومن أشهرها قنطرة قرطبة وهذا دليل على براعة المسلمون في هذا الفن[5]، وأنشأوا دار لصناعة الأسلحة والسفن وأصبحت الجيوش تتكاثر في هذه المنطقة. وقلد الإسبان المسلمين في كل شيء، حتى أصبحوا يتعلمون اللغة العربية، وأدرجها النصارى في مدارسهم الخاصة، واتخذوا من مدينة قرطبة عاصمة لهم بعدما كانت طليطلة عاصمة الأندلس من جهة الشمال[6]، وواصل الولاة الجهاد في المناطق الفرنسية لفتحها، وكذلك من أجل لتأمين الثغور الإسلامية.

---

[1] راغب، السرجاني: المرجع نفسه، ص87.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ص 215-220. أنظر حسين، مؤنس: فجر الأندلس ص 340-341.

[3] راغب، السرجاني: المرجع نفيه، ص88. أنظر حسين، مؤنس، فجر الأندلس، ص ص344-350.

[4] المرجع نفسه، ص88.

[5] المقري: المصدر السابق، ج1، ص ص225-480. ابن عذارى: المصدر السابق، ص.120-121.

[6] راغب، السرجاني، المرجع نفسه، ص89.

أما الفترة الثانية من حكم الولاة، والتي تميزت بالضعف بسبب قيام الثورات وحروب كثيرة، والاضطرابات والنزاعات التي تحكمت فيها العصبيات القبلية، التي مارسها الحكام على الأهالي والبربر، مما أدى إلى قيام ثورات أدخلت الأندلس في فوضى كبيرة. وقد تجسدت هذه الفوضى في الصراع بين العرب والبربر، وكذلك ظهور طائفة جديدة وهم الخوارج، الذين قادوا الثورات ضد ولاة الدولة الأموية بالأندلس، الذين أساؤوا معاملة البربر، كانت هذه الإساءة كفيلة بالتحاق هؤلاء البربر بالخوارج[1].

وانقسم العرب بين المضريين وبين الحجازيين، وبين العدنانيين وهم أهل الحجاز، القحطانيين وهم أهل اليمن، وكذلك شهد أهل الحجاز انقساما بين الفهريين، وبين الأمويين، بين بني قيس وبني ساعدة[2]. وتركوا الجهاد وتوقفت الفتوحات في الأندلس وفرنس[3] وبعد سقوط الدولة الأموية بالمشرق على يد العباسيين، وقتلوا الأمراء وأبناء الأمراء، الا القليل وكان منهم عبد الرحمن بن معاوية الذي توجه للأندلس واسس حكا له هناك.

[1] المرجع نفسه، ص121.

[2] حسين، مؤنس: فجر الأندلس، ص ص79-203. عبد الرحمن، علي الحجي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط2، 1981م، ص244.

[3] راغب، السرجاني: المرجع السابق، ص133.

الفصل الأول:

عوامل ازدهار الحياة الثقافية في القيروان والأندلس بين القرنيين (4-2هـ/8-10)

للتعرف على شكل الحياة الثقافية في كل من القيروان، والأندلس وجب علينا الوقوف أولا على العوامل التي ساهمت في احياء وازدهار الحياة الثقافية في كلا البلدين، والذي يندرج ضمنها دور الحكام (الأغالبة، والفاطميين، والأمراء الأمويين) في الحياة العلمية والثقافية، ومساهمتهم في تنشيط هذه الحركة. ويندرج كذلك ضمنه في المطلب الثاني دور المراكز الثقافية والتعليمية المساجد والكتاتيب والمكتبات، والرباطات بالقيروان والأندلس، وسنتعرف على دور كل واحدة منها مع ذكر أشهرها، ثم سنأتي على ذكر العلوم، وأشهر العلماء في كل من القيروان والأندلس، وتبيين مساهمتهم في تطوير الحركة العلمية والثقافية.

المبحث الأول: دور الحكام في تنشيط الحركة الثقافية في القيروان والأندلس

ساهم الحكام في تنشيط الحركة العلمية والثقافية لأنهم نشأوا على طلب العلم، فقد كانوا يحضون منذ صغرهم بمدرسين خاصين يلقنونهم أصناف العلوم، لذلك قاموا بتشجيع العلماء والفقهاء والأدباء وتقربوا منهم وكان مجلسهم لا يخلوا منهم، وكذلك اهتموا بالمراكز العلمية، والقيام على مسيريها واقبالهم على طلب العلوم وجلب العلماء الكتب من كل مكان.

المطلب الأول: حكام الدولة الأَغلبية بالقيروان

اهتم الامراء الدولة الأغلبية بالحياة الثقافية والعلمية وشجعوا الفقهاء والعلماء، والشعراء، والأدباء، والعباد، وقربوهم إليهم، فقد كانوا هم أنفسهم شعراء، والأدباء وكان بلاطهم يعج بالشعراء. من بين الحكام الذين اهتموا بالعلم والعلماء نذكر:

1-إبراهيم بن الأغلب: كان" فقيها أديبا، شاعرا، خطيبا...طويل اللسان حسن السيرة." متضلعا في جميع العلوم الإسلامية والمعارف، كان يحفظ القرآن على ظهر قلب، ويتقن علم الفقه، كان يتمتع بالثقة أواسط الفقهاء[1].

2-زيادة الله الأولى (198هـ -244هـ /813م-898م): كان عاقلا أديبا، تأدب على يد البلغاء، وشاعرا. كان والده إبراهيم إذا جاءه العلماء بالعربية، والشعراء أصحبهم ابنه زياد الله، كان أفصح أهل بيته، وأكثرهم بيانا، كان عهده زاهرا، تحلى بكل الأوصاف التي تحبها الطبقات المسلمة المثقفة[2]، كان يستشير فقهاء المدينة في أمور الدولة[3]. تم فتح صقلية في عهده بقيادة الفقيه، والقاضي أسد بن فرات[4]، وهذا دليل على مكانة الفقهاء، واشراكهم في أمور الدولة، و"أبو عقال الأغلب" (226-223هـ/838-841م): كان أديبا وشاعرا، قدم بعض الترضيات للفقهاء، وحرم المشروبات الكحولية بالقيروان، وعنف الباعة والشاربين، من أجل التقرب من الأوساط الديني[5].

5 -"محمد الأول" (242-226هـ/ 841-850م): قيل عنه: قليل العلم[6]، من أجهل الناس في إمارته، ظفرا على من ناواه[7]، ظهرت في عهده محنة خلق القرآن، وأصدر القاضي حكم الإعدام على "سحنون" لأنه رفض الإقرار بذلك لكن الأمير عزل القاضي، ونال رضا أهل السنة، وشهد عهده العديد من المناظرات بين المذاهب[8].

---

[1] محمد، الطالبي: الدولة الأغلبية (التاريخ السياسي)، تر: وتح: حمادي ساحلي، تع: المنجي، الصيادي، دار الغرب الإسلامي، (د، ط)، بيروت -لبنان-، 1985م، ص152.

[2] ابن الأبار: الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، القاهرة، دار المعارف، ط2، 1963م، ص152-153. أنظر محمد، الطالبي: المرجع نفسه، ص186.

[3] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص100.

[4] محمد، محمد زيتون: المصدر السابق، ص123.

[5] محمد، الطالبي: المرجع نفسه، ص ص223-250. أنظر ابن عذارى: المصدر نفسه، ج1، ص107.

[6] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص107.

[7] النويري، المصدر السابق، ج2، ص75.

[8] محمد، الطالبي: المرجع نفسه، ص271-272.

-أبو إبراهيم محمد (242-249هـ): لقب بالأمير الصالح، تاب عن المعاصي والشرب وقصد العلماء والفقهاء والعباد اهتم بالمساجد، صار مثالا للاستقامة والتوبة في نظر رعاياه[1]، زيادة الله الثاني: لقب بالأمير المثالي الصالح عادلا مثقفا سخيا، وصفه القاضي سليمان "ما ولى لبني الأغلب أعقل من زيادة الله الأصغر (ت: 250هـ864م)[2].

- محمد الثاني أبو الغرانيق(250-260هـ/864-875م): كان عاقلا أديبا[3]. لكنه غاص في اللهو والطرب والاشتغال بالصيد والملذات والشراب (ت: 261هـ-875م)[4]، إبراهيم الثاني: شهد عهده تنوعا فروع العلم، كان من كبار رعاة العلم، عقد مع الفقهاء علاقات وطيدة حتى آخر حياته، اتقن اللغة اللاتينية، وتعلم في صقلية واتقن لغتها الدارجة، اكتسب علوم الدين واللغة والادب والشعر شارك في المناظرات التي تقام في بلاطه أو في بيت الحكمة، اعتنى بعلم التنجيم وقرب المنجمين إليه، (وهذه عادة عند أمراء بني الأغلب)، جلب الكتب، وأسس مركز للترجمة، واستقطب العلماء[5].

عبد الله الثاني: كان أديبا شجاعا عاقلا، ويدعوا إلى الإحسان والعدل والرفق والجهاد، استعان بالعلماء ليعينوه على تسيير أمور الدولة، جالس أهل لعلم، وعزل ابنه لمعاقرته الخمر، ولكن هذا الأخير تآمر على والده وقتله (ت:290هـ)[6]، زياد الله الثالث: لم يسلك سياسة حكيمة، قتل أعمامه وإخوته، استمر في الملذات، وطلب من الفقهاء حمل الناس على

---

[1] محمد الطالبي: المرجع السابق، ص ص283-288. أنظر محمد، محمد زيتون: المرجع السابق، ص120.

[2] محمد، الطالبي: المرجع نفسه، ص292. أنظر محمد، محمد زيتون: المرجع نفسه، ص120.

[3] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج5، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983م، ص263.

[4] محمد، الطالبي: المرجع نفسه، ص300-301. ينظر محمد، محمد زيتون: المرجع افسه، ص122.

[5] حسين، محمود: افريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين، دار عمار، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط1، عمان-الأردن -، 1997م، ص ص65-69. أنظر محمد، الطالبي: المرجع نفسه، ص ص308-348.

[6] محمد، محمد زيتون: المرجع نفسه، ص129

مواجهة المد الشيعي، لكن دولة الأغالبة كانت تتجه نحو الأفول وانهزموا أمام دعاة الشيعة وانتهت دولة الأغالبة عن حكم دام 112عام[1].

المطلب الثاني: حكام الدولة العبيدية

كان دعاة وحكام الدولة العبيدية كلهم علماء وأدباء وشعراء وخطباء، واهتموا بالعلم، ونذكر منهم:

- عبيد الله المهدي: أراد نشر المذهب الشيعي الإسماعيلي في القيروان، والشمال الإفريقي، لكن علماء أهل السنة، والجماعة أظهروا العداء، وكفروه، وقامت بينهم حرب كبيرة، فانتقل عبيد الله إلى المهدية، وأخضع المدن بقوة السلاح، وفكر بالانتقال إلى مصر لكن محاولاته فشلت وتوفي في(322هـ). أمر دعاة الشيعة بلعن (الخليفة أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما)، في المنابر والمنتديات والحلقات وفي خطب الجمعة، واستباحوا أموال اهل السنة ونسائهم، وغابت العقيدة الصحيحة والسليمة[2].

- القائم بأمر الله أبو نزار بن عبيد الله (322-334هـ/934-945م): فاسد العقيدة، خرج القائم عن عقله، وكان شيطانا يتزندق فأظهر سب الأنبياء، وأباد عددا من العلماء، ويأمر بحرق المساجد والمصاحف. فاستغل أبو يزيد كفر القائم وألب عليه إباضية المغرب والقبائل وفقهاء وزهاد القيروان، وكان المنصور بنصر الله أبو الطاهر إسماعيل (334-341هـ/945-952م): كان فصيحا يرتجل الخطب، ولى القضاء محمد بن أبي المنظور من كبار أهل الحديث بالقيروان، كان يتودد إلى الرعية واقتصر على اظهار التشيع لم يكن زنديقا كوالده (ت:241هـ)[3].

---

[1] محمد، محمد زيتون: المرجع السابق، ص130-131.

[2] على، محمد الصلابي: تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة المنارة الازهرية، (د، ط)، 2014م، ص ص51-69.

[3] المرجع نفسه، ص79.

القائم يسب النبي –صلى الله عليه وسلم–ويقذف الصحابة رضوان الله عنهم اجمعين[1].

–المعز لدين الله أبو تميم سعد(341-362هـ): أعد إعدادا مذهبا دينيا، وبحث في كتب الباطن ودرس أصول المذهب الإسماعيلي اتقن اللغات الإيطالية، واللاتينية القديمة والسودانية والصقلبية والبربرية والسودانية، ونهض بالناحية العلمية والثقافية والمذهبية[2]، وقتل في زمانه الشاعر الملحد الكافر ابن هانئ في برقة[3].

قام المعز بتولية بلكين بن زيري الصنهاجي على إفريقية بعد ذهابه إلى مصر وأصبحت تابعة لمصر، وبقي بلكين تابعا له، حتى تولى ابنه المنصور أراد الانفصال عن الفاطميين، وتم الانفصال نهائيا في عهد ابنه باديس بن المنصور.

المطلب الثالث: حكام الدولة الأموية بالأندلس

كان للأمراء والحكام بالأندلس دور مهم في تنشيط الحركة العلمية، لشغفهم الكبير بطلب العلم، فقد قربوا العلماء إليهم وأحسنوا معاملتهم، وحضروا مجالس علمهم. وكان لهم مكانة عالية في نفوسهم، وقد كان الأمراء هم أنفسهم علماء برعوا في العديد من العلوم نذكرهم على التوالي.

عبد الرحمان الداخل (صقر قريش)[4]: قيل عنه: "وطد الخلافة بالأندلس، وافتتح الثغور وقتل المارقين، وأذل الجبابرة الثائرين... كان عبد الرحمن من هل العلم، وعلى سيرة جميلة من العدل"[5]، تميز بسعة ثقافته وعلمه واستطاع بذكائه ان يعيد بناء قرطبة وجعلها حاضرة

---

[1]: محمد، علي الصلابي: المرجع السابق، ص71.

[2] حسن، إبراهيم حسن وطه، إبراهيم حسن: المعز لدين الله امام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الأزهر، مصر، 1947م، ص ص10-18.

[3]المرجع نفسه: ص211-212.

[4] كان يعرف بعبد الرحمن الداخل لأنه أول من دخل من ملوك بني مروان إلى الأندلس، وكان أبو جعفر المنصور يسميه صقر قريش لحسن صنيعه في الأندلس. أنظر المقري: المصدر السابق، ج1، ص329.

[5] لسان الدين، ابن الخطيب السلماني: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، (او تاريخ اسبانية الإسلامية)، القسم الأندلسي، تح: وتع: ليفي بروفينسال، دار المكشوف، ط2، بيروت–لبنان–، 1956م، ص10.

البلاد. كان فصيحا بليغا، معدودا من أهل العلم[1]، وشاعرا فصيحا[2]، واهتم بنشر التعليم بإنشاء المساجد، وكذلك دور العبادة لنشر الثقافة الاسلامية، واهتم بتعليم كل فئات المجتمع العلوم المختلفة (عاوم الدين، واللغة، والفلسفة)، وغيرها من العلوم[3]، وتوقير العلماء[4].

وهشام الرضا: كان حكمه قائما على الكتاب والسنة[5]، كان هشام الرضا إذا حضر مجلسا امتلأ أدبا[6]، وكان عالما محبا للعلم ومقربا للعلماء، فأحاط نفسه بالفقهاء، وكان له فضل كبير في نشر اللغة العربية[7]، وكذلك الحكم بن هشام: هو من أهل الخير والصلاح[8]، كان الحكم خطيبا، بليغا شاعرا جزيلا. عرف عنه أنّه رجل الجهاد بالدرجة الأولى، أفحل بني أمية بالأندلس[9]، قامت ضده ثورة عرفت بثورة الربض سنة (198هـ-804م)[10].

وعبد الرحمن الأوسط[11]: كان حافظا للقران الكريم بالروايات السبع[12]، من حفاظ الحديث، وملما بالعديد من العلوم، فكان عارفا بالفلك، والفلسفة[13]، ويعتبر عهده أزهى وأفضل فترات

---

[1] لسان الدين، ابن الخطيب: المصدر السابق، ص10.

[2] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص60.

[3] شهاب الدين، النويري: المصدر السابق، ص205.

[4] حسن، دويدار: المرجع السابق، ص407.

[5] ابن عذارى: المصدر نفسه، ج2، ص65. راغب، السرجاني، المرجع السابق، ص168-170.

[6] شهاب الدين، النويري: المصدر نفسه، ص209-210. حسين، مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص269.

[7] أبو عبد الله، الحميدي: جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 196-م، (د،ط)، ص30-31.

[8] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص68. أنظر راغب، السرجاني، المرجع نفسه، ص ص170-172.

[9] أبو عبد الله، الحميدي: المصدر نفسه، ص30-31. أنظر حسين، مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس، ص273.

[10] شهاب الدين، النويري: المصدر نفسه، ص217.

[11] يعرف عبد الرحمن بالأوسط لأن الأول عبد الرحمن الداخل والثالث عبد الرحمان الناصر، ولد بطليطلة في شعبان سنة ست وسبعين ومائة، وتوفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين بربيع آخر لإحدى وثلاثين سنة من إمارته. أنظر المقري: المصدر السابق، ص347.

[12] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص80.

[13] شهاب الدين، النويري: المصدر نفسه، ص ص226-228.

الحكم في الأندلس مجاهدا، ومحبا للعلم وللناس[1]. له اطلاع على العلوم العقلية[2]، واهتم بالعلم أجزل العطايا على أهله، وبناء المساجد والمستشفيات، وعقد الندوات في قصره، من أجل الدراسات والمناقشات الفلسفية، قام بتشكيل لجنة من أجل ترجمة المصنفات، والكتب اليونانية[3]، كان للجواري حظ في بعض العلوم ومثال ذلك نجد جاريته "قلما" ذاكرة، حسنة الخط، راوية للشعر، حافظة للأخبار، عالمة بضروب الأدب[4].

-محمد بن عبد الرحمن الأوسط[5]: كان بليغا وأديبا وعرف بقوله للشعر[6]. والمنذر بن محمد الحكم عام (273هـ-886م)، ومباشرة اشتغل بأمور الجهاد، والقضاء على الفتن والثورات، توفي عام (275هـ-888م). وعبد الله بن محمد: كان منكبا على جمع العلوم النافعة لدينه ودنياه، معروف بتلاوته لكتاب الله، وكان شاعرا[7].

-الخليفة عبد الزمن الناصر (300هـ-912م): يعد عصره أزهى العصور، وله دور كبير في ازدهار الحياة الثقافية والعلمية، فكان من أخلاقه الاحتفاء بأهل العلم، وكان بلاطه يعج

---

[1] ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص69-70.

[2] أبو عبد الله، الحميدي: المصدر السابق، ص30.

[3] جلال الدين، السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج1، ص28. انظر ابن سعيد، المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج1، ص324.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص80. أنظر المقري: المصدر السابق، ج2، ص347.

[5] هو الإمام محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام، بويع بعد موت أبيه بالخلافة عام 238هـ-852م، وكان عمره ثلاثين سنة، للاستزادة أنظر أبو عبد الله، الحميدي: المصدر نفسه، ص31. أنظر ابن الفرضي: تاريخ علماء الأندلس، تح وتع: بشار عواد معروف، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2008م، ص49.

[6] المقري: المصدر نفسه، ج1، ص338.

[7] هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، أمه أم ولد اسمها عشار، سابع أمراء بني أمية بالأندلس، بويع بعد وفاة أخيه المنذر عام(275هـ-888م) أنظر ابن عذارى: المصدر نفسه، ج2، ص152-153.

بالأدباء والشعراء والأطباء وأهل العلم والمعرفة[1]، والخليفة المستنصر (250هـ-366م): وهو الخليفة الأديب العالم الزاهد رائد الحركة العلمية اتسم عهده بالازدهار الحضاري[2].

كان الحكام الأمويين من أسرة علمية أولت اهتمام كبير بمجال العلم، وبرجاله ومؤسساته، ونال العلم والعلماء مكانة عالية لدى حكام الدولة الأموية، وقربوهم إليهم وأغدقوا عليهم، وشاركوهم في أمور الدولة، وأصبحت للفقهاء تأثير كبير في نفوس الناس، وذلك ما نشهده في الدور الذي قاموا به في حادثة الربض.

الخلاصة:

لقد نال العلم والعلماء إقبالا كبيرا من طبقة الحكام، فقد سعوا إلى تقريب العلماء والسعي وراء طلب العلم بكل الطرق والوسائل من خلال جلب الكتب واستقطاب العلماء، وأنشأوا المؤسسات التعليمية ووقفوا عليها وأغدقوا الأموال الطائلة، وقربوا العلماء وشاوروهم في أمور الحكم، وحضروا مجالسهم وحلقات دروسهم، ونجد أن حكام الأغالبة والعبيديين (الفاطميين)،وكذلك الأمويين كان بينهم العلماء، وقد برعوا في عدة علوم فنجد بينهم الأدباء والشعراء والخطباء ومنهم من كان مهتما بالفلك والتنجيم...إلخ، فعلاقة الحكام الإيجابية بأهل العلم كانت سببا في تنشيط الحياة العلمية والثقافية وكذلك كان لها الأثر البالغ في الإبداع العلمي، والتنوع الثقافي في كل من القيروان والأندلس.

المبحث الثاني: دور المؤسسات التعليمية

لعبت المؤسسات التعليمية (المساجد، والكتاتيب، والرباطات، والمكتبات) في المغرب، والأندلس دورا مهما في تنشيط الحركة الثقافية، وإعداد جيل برز فيه العديد من العلماء في

[1] ليفي، بروفينسال: حضارة العرب في الأندلس، تح: ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت -لبنان-، ط1، (د، ت)، ص21.

[2] محمد، عبد الله عنان: دولة الإسلام في الاندلس، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ج2، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة-مصر-، 1969م، ص701.

كل أصناف العلوم، وشتى المعارف الدينية (العلوم النقلية) والدنيوية (العلوم العقلية) ومن بين هذه المؤسسات نذكر:

المطلب الأول: المساجد

كان المسجد أول المؤسسات التعليمية التي عرفها الناس في العصر الوسيط، والتي كانوا يقصدونها لطلب العلوم الدينية إلى جانب بعض العلوم الابتدائية، كالحساب البسيط والكتابة وغيرها.

ويعتبر المسجد مركزا للثقافة في الدولة الإسلامية، ففيه كان يجتمع علماء تخصصوا في مختلف العلوم والآداب للدرس والمناقشة، وفي المسجد كان يجلس القضاة لعقد جلساتهم واصدار أحكامهم، وكانت توجد فيه مختلف الكتب الدينية والعلمية والأدبية، وبذلك يكون المسجد دارا عامة للمسلمين، ومركزا علميا ودينيا للطلاب[1].

من أهم المساجد التي عرفتها مدينة القيروان نذكر:

1-مسجد عقبة بن نافع (الجامع الأعظم)[2]:

بلغت المساجد في حاضرة القيروان نحو ثلاثمائة، وكان المسجد الجامع الذي بناه عقبة بناه وأشهرها، ويعتبر أول مسجد بني بالقيروان سنة (55هـ)، ذو طريقة بناءه بسيطة جدا[3]، وقام عقبة باختطاطه دون أن يحدد قبلته، وأخذ بعد ذلك يتحرى تجاه القبلة، وحرصا على أن

[1] فاطمة، قويدري: القيروان وعلاقتها الفكرية بمصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الغرب الإسلامي، اش: جبران، لعرج، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخ: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، الجزائر، 2014م، ص38.

[2] حول الجامع الأعظم ينظر أحمد، فكري: مسجد القيروان، المرجع السابق، ص11.

[3] المرجع نفسه، ص11-12.

يكون صحيحا، لأنه كان مدركا أن جميع أهل المغرب سيجعلون قبلتهم على قبلة مسجده، وبعد أيام من التحري، والتدقيق بني المحراب[1].

وفي ولاية حسان بن النعمان، هدم المسجد وترك إلاّ محراب عقبة وأعاد بناءه ووسع مساحته، وأقام مأذنته الحالية، وجلب إليه الساريتين من بقايا كنيسة بيزنطية[2]. وأهم تغيير لحق به في عهد زيادة الله الذي أعاد بناءه، ولم تطرقه بعد ذاك إلّا ترميمات قام بها أبو إبراهيم أحمد بن الأغلب سنة(248هـ)، وكذلك التي قام بها إبراهيم الثاني سنة 261هـ[3]، ودَّرس فيه كبار التابعين، ومنهم "عكرمة المحدث"، الذي دخل أيام بني أمية، ونشر المذهب الصفري، وكذلك نجد سلامة بن سعد اختص بنشر المذهب الإباضي[4].

وبقي المسجد الأعظم بالقيروان يقوم بوظيفة التدريس، وعقد حلقات الدرس. وكان مركزا للحياة الاجتماعية والسياسية ويتقاضى فيه الناس. واعتاد أمراء الأغالبة يعقدون فيه اجتماعاتهم العمومية لأخذ رأي الأمة في الشؤون المهمة، وتخرج منه الجيوش للغزوات البعيدة، وكذلك اختيار قاضي الجماعة، إلى جانب العديد من القرارات التي تهم الأمة[5].

2-جامع الزيتونة:

يعد جامع الزيتونة المركز العلمي الثاني الذي أسهم في بناء القاعدة العلمية والثقافية في افريقية بعد جامع عقبة بن نافع، فقد وضع أساسه القائد حسان بن النعمان حوالي (80هـ-649م). كان تخطيطه غاية في البساطة غلى ما جرت عليه عادة الفاتحين الأولين[6]، ثم من

---

[1] الدباغ: معالم الإيمان، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ومحمد ناضور، ج1، (د، ن)، تونس، 1914م، ص10-11. أنظر المالكي: المصدر السابق، ص13. انظر سحر، عبد المجيد المجالي: القيروان ودورها العسكري والعلمي، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، مج40، ع2، الأردن، 2013م، ص253.

[2] الحبيب، الجنحاني، القيروان التأسيس والازدهار، الشركة الوطنية للنشر، ط1، 2010م، ص121.

[3] المرجع نفسه، ص121.

[4] بشير، رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت-لبنان-، 2003م، ص75.

[5] المرجع نفسه، ص76.

[6] المرجع نفسه، ص77.

ذلك العهد وقعت فيه زيادات عديدة[1]، وعندما كانت تجري أعمال الترميم بجامع عقبة، كان القيروانيين يقيمون صلاة الجمعة في مسجد الزيتونة، ولكنه تهدم وبقي كذلك أعواما إلى أن أعاد بناءه أبو سعيد بن محمد التيلمالي المعروف بالعود الرطب[2].

وأمّا عن التعليم في جامع الزيتونة فلابد من الإشارة إلى الدور الذي كان يقوم به جامع الزيتونة فخلال القرن الثالث هجري، والتاسع ميلادي كان مجمعا لطلب العلم[3]، واستمر التعليم به وتطور بتطور العصور، وبهذا أصبح كل من الجامع الأعظم، وجامع الزيتونة من منابر العلم في إفريقية، والذي خَرج علماء بارزين في شتى العلوم، والمعارف الإنسانية خاصة العلوم الدينية والأدبية[4].

ب/ أشهر المساجد في الأندلس:

حيث كانت المساجد عبارة عن مصلى، ودار للإفتاء ومدرسة جامعة، يرتادها الطلبة الراغبون في العلم، والعلماء من مختلف الأقطار لإلقاء الدروس، التي تعرف بحلقات الدروس، وهذه الحلقة تضيق وتتسع بحسب سعة المسجد[5]، وكان الأندلسيين يدرسون كل العلوم بالمساجد[6]. وكانت المساجد منتشرة في جميع أنحاء الأندلس، من أهم وأشهر مساجدها نذكر:

مسجد قرطبة:

شرع عبد الرحمن الداخل في بناءه عام (170هـ-786م)، وأراده أن يكون من أضخم المساجد وأفخمها، وخططه على الطراز المعَّمد ذي الأجنحة الإحدى عشر، التي تتجه إلى

---

[1] فاطمة، قويدري: المرجع السابق، ص40.

[2] المرجع نفسه، ص41.

[3] بشير، رمضان التليسي: المرجع السابق، ص78.

[4] المرجع نفسه، ص80.

[5] سلمى، خضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج1، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت-لبنان-، 1998م، ص864.

[6] المقري: المصدر السابق، ج1، ص181.

القبلة على الطراز الأموي خاصة، والمسجد الأقصى في القدس بوجه خاص أمّا مخططه فقد تغير، وقاموا ببنائه على الطريقة المساجد في الهلال الخصيب (ودمج فيه كل المؤثرات المشرقية)[1]، ولكنه توفي قبل اكماله، وبعد توليه ابنه هشام أكمله من بعده (172-180هـ/782-796م)[2].

وعرف زيادات عديدة من قبل أمراء وخلفاء بني أمية، كعبد الرحمن الثاني (206-238هـ/822-852م)[3] الذي وسع قاعة الصلاة، وبنى هشام بن عبد الرحمن أول منارة للمسجد، وأعاد عبد الرحمن الثالث الناصر لدين الله (300-350هـ/912-961م)[4] بناء صومعته حتى قيل في شأنها ليس في بلاد المسلمين صومعة مثلها[5]، وأعطى ابنه الحكم الثاني رسومه المعتمدة اليوم وزاد قاعات للصلاة[6]، وكان هذا المسجد معظما من قبل أهل قرطبة، ووصف بأنّه من عجائب الدنيا[7]، وكان أيضا مركزا لجامعة قرطبة التي أسسها الناصر لدين الله به، والتي كان يدرس بها مختلف العلوم، حيث جعلت من قرطبة احدى أهم المراكز الثقافية بالعالم الإسلامي[8].

---

[1] سلمى، خضراء الجيوسي: المرجع السابق، ص865.

[2] عبد الله، عنان: الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط2، مطبعة المدني، القاهرة-مصر-، 1997م، ص20.

[3] أبو مروان، بن حيان القرطبي: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمن: علي الحجي، دار الثقافة، بيروت-لبنان-، 1965م، ص243. محمد، لبيب البتوني: رحلة الأندلس، دار المصري للطباعة، مصر، 1998م، ص54.

[4] سلمى، خضراء الجيوسي: المرجع نفسه، ص865-866.

[5] المقري: المصدر نفسه، ج2، ص ص71-83.

[6] سلمى، خضراء الجيوسي: المرجع نفسه، ص869

[7] عبد العزيز، سالم: المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية-مصر-، 1986م، ص9-28.

[8] هناء، الدويديري: ، قرطبة مدينة وتراث، (مجلة الحضارة الإسلامية)، العدد الأول، السنة الأولى، وهران-الجزائر-، 1994م، ص ص21-24.

المطلب الثاني: الكتاتيب القرآنية

جاء في القاموس المحيط أن: المكتب والكتاب موضع تعليم الكتابة. وأشتق اسم هذه المعاهد من التكتيب، وتعليم الكتابة، وتعد الكتاتيب اسبق أنواع المعاهد التعليمية وجودا في العالم الإسلامي. وهي المهمة التي اضطلعت بها الكتاتيب[1].

وأول ما فعله الفاتحين بعد الفتح بناء الدور والمساجد التفتوا إلى تعليم صبيانهم، لأن معظمهم اصطحبوا أهاليهم معهم، فاتخذوا لهم كتابا بسيطا لأبنائهم لقراءة القرآن، وذلك لحرصهم على دينهم[2]. ولتثقيف وتعليم أبناء الأسر العربية، والسكان الأصليين، فقد اعتنى الأمراء[3]. وقد انتشرت وتكاثرت في القيروان...، وانتشرت في كل درب من الدروب أو حي من الأحياء[4].

من بين العلماء بإفريقية خاصة القيروان الذين اشتغلوا في التعليم بالكتاتيب منهم:

-أسد بن فرات. تصدر أسد بن فرات مهنة التعليم، واقرئ القران بقرى وادي مجردة بتونس[5].

-أبو علي شقران بن علي الهمداني(ت:168هـ-784م): كان من فقهاء افريقية، وكان يقوم بتعليم التلاميذ في كتّاب منسوب إليه بالقيروان[6].

-حسون الدباغ المعروف بابن زبيبة كان معاصرا للإمام سحنون وابنه محمد بن سحنون: كان يقرئ القران، وكان له كتاب في أواسط القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي بالقيروان[7].

---

[1] الفيروز، أبادي: القاموس المحيط، توزيع مكتبة النوري، دمشق-سوريا-، (د، ت)، ج1، ص121.

[2] محمد، بن سحنون: كتاب آداب المتعلمين، تح: محمود، عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م ص33.

[3] المالكي: المصدر لسابق، ج1، ص318.

[4] محمد، ابن سحنون: المرجع نفسه، ص37-38.

[5] أبو العرب: طبقات علماء افريقية، ص163. انظر ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص254.

[6] محمد، ابن سحنون: المصدر السابق، ص60.

[7] أبو العرب: المصدر نفسه، ص141.

-الفقيه أبو إسحاق الجبنياني: كان يعلم القران، وكان يعلم اليتامى، والفقراء احتسابا لوجه الله تعالى. تطوعا منه[1].

- المؤدب محرز بن خلف بن أبي رزين: اشتغل بتربية الصبيان وتعليمهم العربية وأصول الدين، وتهذيب أخلاقهم. بالفضائل والمكارم حتى لقب "بالمربي محرز"[2].

من الملاحظ أن هناك من العلماء قد اشتغلوا في التعليم تطوعا لوجه الله عز وجل من أجل كسب أجر التعليم، ومساعدة الفقراء، وإعطاءهم فرصة التعلم.

وأسسوا للتعليم مكاتب خاصة بعدما كان المؤدبون يتخذونها في بيوتهم[3]، فنجد محمد بن حزم كان يساعد ابنته وابنه على تعليم الصبيان والبنات في مكتبة قرطبة، وكذلك نجد سعيد بن سلمون بن سيد أبيه كان له كتاب يؤدب فيه[4]. واتخذ الأمراء والخاصة مؤدبين لأبنائهم منهم: هشام بن الوليد الغافقي كان مؤدب الأمير عبد الرحمن الأوسط، وأبو محمد بن سابق الكلاعي، وأدب أبناء الأمير عبد الرحمن الأوسط، وابن الأرقم مؤدب عبد الرحمن الناصر[5]، وعثمان بن نصر بن عبد الله القرطبي (ت: 325هـ-937م)، مؤدب الحكم المستنصر[6].

---

[1] عياض: المدارك، ج4، ص515.

[2] محمد، بن سحنون: المصدر السابق، ص68.

[3] عبد الرحمن، علي الحجي: المرجع السابق، ص279.

[4] ابن الفرضي، المصدر السابق، ص526.

[5] الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد، أبو الفضل إبراهيم، القاهرة-مصر-، 1954م، ص ص 293-299. أنظر ابن حيان: المصدر السابق المقتبس في اخبار بلاد الاندلس، تح: محمود، مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة-مصر-، 1971م، الكتاب العربي، بيروت-لبنان-، 1973م، ص351. وابن سعيد، المغربي: المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي، ظرف، دار المعارف، ط1، مصر، 1954م، ص113.

[6] ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص898.

اتخذ المؤدبون من التعليم حرفة يكسبون بها قوتهم، وكانوا يتحصلون على الهدايا إذا بلغ التلميذ مرحلة الاتقان، وعرفت هذه المكافأة باسم الحذقة[1]. ومؤدبي أبناء الأمراء والخلفاء تبوؤوا مكانة عالية فقد كانوا من مشاهير العلماء[2]، وكان لهم مكانة عالية في نفوس الناس[3]، أصبح التعليم في الأندلس يشمل الجنسين الذكر[4]. والأنثى وقد حضت الفتيات على التعليم كذلك كما الصبيان[5]، وكذلك منحن الإجازة على غرار الرجال[6]،

حرص سكان المغرب والأندلس على تحفيظ القرآن الكريم لأبنائهم، لذلك عرفت الكتاتيب اقبالا كبيرا، وذلك تطبيقا لهم لما نصت عليه النصوص الشرعية من ترغيب في ذلك كقوله تعالى: {لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا القُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعا مُتَصَدِعًا مِن خَشْيَةِ الله وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلْنَّاسْ لَعَلَهُمْ يَتَفَكَرُونَّ}[7].

وكانت الكتاتيب تتخذ حسب قول الإمام سحنون: داخل المساجد، أو داخل منازل خاصة، ويشرف عليها شخص واحد وأحيانا بساعده بعض النابهين من الطلاب في التدريس، وكان التركيز على حفظ أجزاء من القرآن بالإضافة إلى قليل من القراءة والكتابة. لكن حسب فتوى الإمام مالك رضي الله عنه أن الكتاتيب تتخذ خارج المساجد لتدريس الصبيان فقد جاء في الفتوى أنّه: أفتى بعدم جواز تعليم الصبيان في المساجد المخصصة للصلاة حفاظا على الطهارة.[8]

---

[1] الزبيدي: المصدر نفسه، ص278.

[2] خوليان ريبرا: التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: الطاهر، المكي، دار المعارف، مصر، 1984م، ص121.

[3] الزبيدي: المصدر نفسه، ص236.

[4] عبد الرحمن، علي الحجي: ،المرجع السابق، ص278. عبد الله، عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج1، ص229.

[5] أبي القاسم، ابن بشكوال: الصلة (في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم)، تح وتع: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2010م، ص218.

[6] أحمد، بن يحي بن احمد بن عميرة الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، دار الكتاب العربي، سلسلة تراثنا، المكتبة الاندلسية، القاهرة-مصر-، 1967م، ص1186. أنظر ابن بشكوال: المصدر نفسه، ص1413.

[7] سورة الحشر: الآية 21.

[8] محمد، بن سحنون: المصدر السابق، ص87.

المطلب الثالث: المكتبات

بالإضافة إلى دور العلم التي سبق ذكرها. بنيت أيضا المكتبات العامة الملحقة بالجامع، من أشهر المكتبات:

1-مكتبة بيت الحكمة بالقيروان.

يعتبر بيت الحكمة أول دار للدراسة العالية، ووصف بيت الحكمة بأنه بناية كبيرة فيها عدد من القاعات، والحجرات الواسعة موزعة في أقسام الدار. تضم مجموعة من خزائن لحفظ الكتب وعدة أقسام خصصت للترجمة والنسخ والتأليف والتجليد[1].

أسسه الحاكم الأغلبي إبراهيم بن الأغلب بن محمد (261-289هـ/875-902م) بايعه أهل إفريقية وهو الذي بنى مدينة رقادة[2]، وهي المدينة التي بنيت فيها المكتبة. وللعلم أن بيت الحكمة هذا أنشأه محاكاة لبيت الحكمة البغدادي الذي أنشأه هارون الرشيد فقد كان إبراهيم مولعا بالعلوم الرياضية، والفلسفية لذلك أنشأ مكتبة بيت الحكمة، وجلب إليه من العراق والشام ومصر علماء من أطباء ورياضيين ومهندسين وموسيقيين وأوكل إليهم شؤون المكتبة مثل: أبو اليسر الشيباني البغدادي. تراس هذا الأخير بيت، وكانت بيت الحكمة في رقادة المركز الوحيد في إفريقية الذي يهتم بالعلوم الوضعية حديثة الظهور في ذلك العصر، وبعد قدوم الفاطميين ورثوها وأضافوا إليها معارفهم وكتبهم، ونقلوها معهم إلى القاهرة[3].

2-مكتبة قرطبة بالأندلس (206هـ-821م).

اشتهرت الأسرة الأموية بحبها للعلم وتقريبها للعلماء، وكان أمراءها ملمين بالعديد من العلوم، يقول ابن سعيد في كتابه المغرب أن للأمويين مكتبة كبرى في قرطبة عاصمة الأمويين، وذلك في عصر الأمير عبد الرحمان بن الحكم (الأوسط) عام (206هـ-821م)، وملئها

---

[1] بشير رمضان التليسي: المرجع السابق، ص82.

[2] لسان الدين ابن الخطيب: المصدر السابق، ج3، ص ص27-36.

[3] سحر، عبد المجيد المجالي: المرجع السابق، ص250-257.

بالكثير من الكتب التي قام بشرائها من المشرق[1].والتي أقيمت بقصر الخلافة في قرطبة[2]، ومن الكتب التي ضمتها هذه المكتبة كتاب "ديوسقوريدس" وهو كتاب في الطب أهداه حاكم بيزنطة الإمبراطور "قسطنطين السابع" بهدف التقرب من الخليفة الناصر كان مكتوبا باللغة الإغريقية لذلك أرسل معه "نقولا الراهب" من أجل ترجمته إلى اللغة العربية[3].

كان الناصر يزود التجار بالأموال من أجل اقتناء الكتب. وكان الناصر لا يكتفي بقراءتها بل كان يعلق على كل كتاب يقرأه بخط يده[4]، وعادة جمع الكتب لم تكن حكرا على الأمراء الأمويين فقط بل إنّها أصبحت إرثا، وهواية لدى الشعب الأندلسي.

إن المكتبات قد لعبت دورا هاما في تنشيط الحركة الثقافية، والعلمية في القيروان والأندلس، وساهمت في النشاط التعليمي لطلبة العلم، والتبادل العلمي بينهم.

المطلب الرابع: الرباطات

لعبت الرباطات دورا كبيرا لا يقل أهمية عن باقي المؤسسات الأخرى في تنشيط الحياة الثقافية بإفريقية والأندلس، بالأخص في مجال التعليم.

تعريفها:

1- الرباطات في اللغة: هو الثبوت واللزوم، وربط النفس على الامر، أي تثبيتها عليه وإلزامها إياه[5]، وفي الشرع: ملازمة الثغور والثبوت بها، وفرائضه النية والزاد الحلال والعدة

---

[1] ابن سعيد: المصدر السابق، ج1، ص ص440-352.

[2] أحمد، فكري: قرطبة في العصر الإسلامي (تاريخ وحضارة)، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية-مصر-، ط1، 1983م، ص179.

[3] خوليان، ريبيرا: المرجع السابق، ص190.

[4] المقري: المصدر السابق، ج1، ص395.

[5] محمد، مفتاح: مفهوم الجهاد والاتحاد في الأدب الأندلسي، مجلة عالم الفكر، ع1، مج12، الكويت، أبريل 1981م، ص183.

والمعقل[1]. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}[2]، وأطلقت كلمة الرباط عند العرب على مرابض الخيل[3].

يعتبر المغرب الإسلامي أنه بلد الرباط والجهاد، لأن ساحله كان دائما عرضة للغارات خاصة البحرية منها سوآءا الآتية من جنوب إيطاليا وسردانية، والقسطنطينية، لذلك اعتبر المسلمون السواحل ثغورا والرباط فيه جهاد في سبيل الله. كانت السواحل الإفريقية تتعرض للخطر بسبب قربها من الأعداء لذلك وجدت هناك على سواحلها ثلاث أربطة بسوسة وتونس والمنستير، وأقام فيها المرابطين للجهاد عبادة الله تعالى، وأصبحت الرباطات مع مرور الزمن نظاما عسكريا وانتشرت فيما بعد على باقي سواحل المغرب[4].

وعرفت الرباطات في العصر الأغلبي انتشارا واسعا. وأشهرها "رباط المنستير" أسسه هرثمة بن أعين عام (180هـ-269م)، وأسسوها رباط "قصر الطوب" الذي بني في عهد زياد الله الأول عام(206هـ-821م)[5]. وكان فيه العديد من العباد والعلماء والصالحين من أصحاب مالك بن أنس، ومنهم ثابت بن سلمان، وكان من أصحاب سحنون أربعة عشر رجلا يرابطون فيه[6].

---

[1] المرجع نفسه، ص183.

[2] سورة آل عمران، الآية 200.

[3] ابن منظور: لسان العرب، لسان العرب المحيط، تق: عبد الله، العلايلي، اع وتص: يوسف، خياط، ، ج7، بيروت-لبنان-، 1982م، ، ص307.

[4] بوعلام، صاحي: الحياة العلمية بإفريقية في عصر الأغالبة (184هـ-296هـ/800م-909م)، اش: خالد كبير علال، أطروحة قدمت لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط، جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بوزريعة-الجزائر-، 2009م، ص227.

[5] المرجع نفسه، ص228.

[6] ابي الفضل عياض، بن موسي اليحصبي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، ج3، ضب وتص: محمد، سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-1998م، ص259.

عرف الرباط في الأندلس باسم الثغر[1]، وأطلقت هذه الكلمة على منطقة شمال شرق الأندلس، أي سميت الثغور[2]، وهي قريبة من حدود إسبانيا الشمالية، والثغور بالنسبة إلى المسلمين كانت الحد الفاصل بينهم وبين الممالك الإسبانية، وكانت هذه الثغور مليئة بالأساطيل البحرية مثل ثغر الجزيرة الخضراء[3].

وكذلك عرفت الأندلس بأنهّا بلاد الجهاد والمرابطة، وأنها على المذهب الأوزاعي" عبد الرحمن بن عمرو" (ت:157هـ-733م)[4]، والتي كانت أحكامه تدعوا إلى الاستشهاد في سبيل الله تعالى[5]. وتميزت الأندلس على ما يجاورها من البلاد بهذه الحركة الجهادية، وانتشرت الأربطة على طول السواحل الأندلسية، ويعد رباط المرية أهم رباط ساحلي في الأندلس[6].

مما سبق يمكننا القول إن الرباط قد أدى مهمتين: مهمة الجهاد باعتباره ثكنة عسكرية للدفاع عن الأراضي الإسلامية، وكذلك أدى مهمة التعليم، فكان غالبية المرابطين فيه علماء وجمعوا بين العلم والجهاد، والملاحظ هنا أن الرباط في الأندلس، أو كما عرف بالثغر ارتكز أكثر على مهمة الجهاد بالدرجة الأولى.

المبحث الثاني: العلوم والعلماء بالقيروان والأندلس

---

[1] الثغور في اللغة: وهي عبارة عن كل فرجة في جبل أو بطن واد، أو طريق مسلوك. ينظر ابن المنظور: المصدر السابق، ص360. وفي الاصطلاح: تعني الثغر بالفتح ثم بالسكون، ويعني كل موضع قرب من أراضي العدو، وكأنها مأخوذة من الثغرة، وهي الفجوة من الحائط. أنظر الحموي: معجم البلدان، دار صادر، (د،ط)، بيروت-لبنان-، 1977م، ص76.

[2] الحموي: المصدر نفسه، ج2، ص79.

[3] ابن عذارى: المصدر السابق، ج7، ص305. مجدي، خليل محمد البردويل: الإبداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهدي الامارة والخلافة (422-138هـ/755-1030م)، اش: خالد يوسف الخالدي، رسالة قدمت من اجل استكمال درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين-، 2014م، ص179-180.

[4] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص240.

[5] مجدي، خليل محمد البردويل: المرجع نفسه، ص182.

[6] المرجع نفسه، ص182.

من مظاهر انتعاش الحركة الفكرية تطور العلوم واختلافها بين نقلية وعقلية، وبرز فيها العديد من العلماء، وتنافسوا لإثراء الحياة الثقافية وبناء حضارة عريقة نهل منها الجميع، وسنذكر أهم العلوم وأشهر العلماء بالقيروان والأندلس.

المطلب الأول: العلوم وأشهر العلماء بالقيروان

برز في القيروان العديد من العلماء في مختلف العلوم، والتي تطورت وازدهرت وألفوا فيها كما هائلا من الكتب التي كانت قاعدة أساسية ومرجعا هاما لتطور العلوم.

أولا: العلوم النقلية:

وتعتبر العلوم النقلية أو الشرعية (من قراءات وحديث وتفسير وفقه) من العلوم التي مهدت للحياة العلمية الزاخرة في القيروان والأندلس، والتي اعتنى بها سكان هذا القطر وأقبلوا عليها اقبالا كبيرا

1- علم القراءات:

تلقى المغاربة القراءات على يد البعثة الرسمية التي أرسلها عمر بن عبد العزيز الى افريقية تقيدوا بالقراءة الرسمية التي أصبحت عليها الأمة الإسلامية. أي القراءة التي كتبت عليها المصاحف العثمانية، وبعدها عرفت بلاد المغرب القراءات السبع[1]. وغلب على أهل القيروان قراءة القرآن بحرف حمزة، ولم يكن يقرأ بحرف نافع إلاّ الخواص[2]. وبعد مجيء محمد بن خيرون الأندلسي الذي سكن القيروان، ورحل إلى المشرق وأخذ القراءات، وعاد إلى القيروان وأخذ يقرئ الناس، بحرف نافع[3]. وبدخول مذهب مالك إلى القيروان انتشرت قراءة نافع[4].

---

[1] بشير، رمضان تليسي: المرجع السابق، ص435.

[2] المقري: المصدر السابق، ج2، ص271. أنظر فهد، عبد الرحمن: التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس الهجري، مكتبة التوبة فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر، ط1، الرياض-السعودية-، 1997م، ص12.

[3] المقري: المرجع نفسه، ج2، ص271.

[4] فهد، عبد الرحمن: المرجع نفسه، ص9.

من بين الذين اهتموا بتعليم القراءات أحمد بن يزيد القرشي الذي سمع عن سحنون، وربيع بن عطاء الله القطان (ت:334هـ)، وعبد الله بن اسحاق التبان، وأبو بكر بن بشير(ت:308هـ)، وإمام الجامع بالقيروان محمد بن مسعود التميمي، وأبو بكر محمد بن أبي الفتح المعروف بأبي الصواف (ت: 344هـ)[1]. وفي نهاية أيام الفاطميين بالقيروان كان أبو عبد الله بن سفيان المقرئ، الذي تلقى علم القراءات على يد ابن غلبون المقرئ، ألف كتاب "الهادي في القراءات"[2]، وغيرهم.

2- علم الحديث: اهتم بعض العلماء في القيروان اهتمام كبيرا بعلم الحديث وجمعه وحفظه، ومعرفة رجاله وتقصي أحوالهم، وتبيين الضعفاء والثقات، والعلم بمعانيه وعلله وغريبه[3]. ومن الذين اهتموا بالحديث، ودرسوه في القيروان البهلول بن راشد، ورباح بن زياد، وعلى بن زياد وتتلمذ على يديهم الكثير منهم موسى بن معاوية الصماد[4]. الذي عانى كثيرا في جمع الحديث[5].

وقد سمع منه الحديث سحنون، وابن وضاح وأحمد بن يزيد القرشي، وأبو الفضل بن حميدة، وعامة أهل افريقية. الحسن محمد بن رشيد مولى عبد السلام ابن مفرج الربع (ت: 225هـ)، ومن سمع منه محمد بن يحيى بن سالم التميمي الذي كتب له عناية كاملة بالحديث، ونقله وروايته وضبطه ومعرفة رجاله (ت: 262هـ). وأبو عبد الله بن يزيد المعلم كان عالما بالحديث (ت: 284هـ) عيسى بن مسكين عالما بالحديث، وتعلم في القيروان رحل إلى المشرق[6] يتبين لنا أن علماء القيروان أولوا عناية بالحديث وتصحيحه، والبحث عن رجاله،

---

[1] محمد، محمد زيتون: المرجع نفسه، ص288-289.

[2] المقري المصدر السابق، ج3، ص398.

[3] محمد، محمد زيتون: المرجع السابق، ص294.

[4] عياض: المصدر السابق، ج3، ص6. أنظر الدباغ، ج2، ص33. أنظر المالكي: المصدر السابق، ص291.

[5] الدباغ: المصدر نفسه، ج2، ص36. أنظر المالكي: المصدر نفسه، ص294.

[6] محمد، محمد زيتون: المرجع نفسه، ص ص290-294.

3- علم التفسير: هو من أعظم العلوم الدينية مقدارا، وأرفعها شأنا ومنارا، لكونه رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها[1]، فقد كلف الله عز وجل الرسول -صلى الله عليه وسلم- تبيين معنى القرآن الكريم لأن القرآن يعلوا على سائر الكلام بألفاظه، وأساليبه وبلاغته فضلا عن معانيه لذلك كان الناس يتفاوتون في فهمه وإذا أشكل عليهم فهمه يرجعون إلى رسول الله[2]، والتكليف مبين في قوله تعالى: {بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}[3].

اهتم العلماء في القيروان بالتفسير وذلك راجع الى أن هناك من التابعين الذين دخلوا القيروان كان لبعضهم صلة خاصة بالقران حفظا وقراءة وتفسيرا[4]. ومن أشهر المفسرين يحيى بن سلام التميمي (ت: 200هـ)، وأبو الأسود موسى بن عبد الرحمن القطان ألف في أحكام القرآن اثني عشر جزءا (ت: 306هـ)، وأبو بكر محمد بن محمد بن اللباد، وأبو اسحاق الجبنياني، وغيرهم.

4-علم الفقه: الفقه في اللغة: هو الفهم، مصدقا لقوله تعالى: {وَإِنَ مِنْ شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنَ لاَ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمَا غَفُورَا}[5]، ووعرفه ابن خلدون بقوله: "هو معرفة أحكام الله تعالى في احكام المألف بالوجوب والحضر، والندب والكراهة والاباحة وهي منتقاة من الكتاب والسنة وما نصه الشارع لمعرفتها من الأدلة فاذا استخرجت الاحكام من تلك الأدلة قيل لها فقه"[6].

اعتمد المغاربة عامة والقيروانيين خاصة في البداية على المؤلفات المشرقية، وبعدما تمكنوا من علوم الشريعة، وخاصة الفقه استقلوا بمنتجاتهم الفقهية، وذلك راجع لكثرة المذاهب التي

---

[1] ابن خلدون: المقدمة، تح وتق، وتع: عبد السلام الشدادي خزانة ابن خلدون، (د،ن)، (د،ط)، (د،ت)ص ص484-486.

[2] فهد، عبد الرحمن: المصدر السابق، ص7.

[3] سورة النحل: الآية 44، ص272.

[4] فهد، عبد الرحمن: المصدر نفسه، ص 7-8.

[5] سورة الاسراء: الآية 44.

[6] ابن خلدون: المقدمة، المصدر نفسه، ص493.

زادت من روح التنافس فيما بين علماءها[1]، ومن بين العلماء البارزين في المذهب المالكي نذكر: أسد بن فرات ألف كتابه "الأسدية" جمع فيه معظم مسائل الإمام مالك[2]، وظهر في القيروان مصنف جامع لمسائل المذهب المالكي على يد الإمام محمد بن سحنون المعروف "بالمدونة الكبرى"، وأصبحت عمدة المذهب المالكي في المغرب وإفريقية[3]. وغيرهما.

ثانيا: العلوم العقلية

تتمثل العلوم العقلية في:

1-العلوم الأدبية:

ازدهرت ونمت العلوم العربية والأدبية في القيروان في عهد الأغالبة واستمر في عهد الفاطميين، وبرع بعض الأمراء منهم في هذا المجال من أمثال إبراهيم بن الأغلب، الذي سبق ذكره بأنه كان خطيبا وبارعا وشاعرا فذا، وكذلك من بين الخطباء والأدباء محمد بن زياد الله بن محمد بن الأغلب الذي ألف كتاب راحة القلب، وكتاب الزهر.

الأدب: يعرف ابن خلدون الأدب بأنه: "علم يهتم بالإجادة في فن المنظوم، والمنثور على أساليب العرب ومانيهم"[4]. ويندرج فيه:

أ/ في الشعر: إن أهم ما يميز هذا الفن في إفريقية هو أن معظم شعراء هذه الفترة كانوا من رجال الدين، واستأثرت العلوم الدينية عندهم بالاهتمام الأكبر، وكانت الدراسة الأدبية عندهم في المرتبة ثانية.

---

[1] محمد، عليلي: الاشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنيين 2و3هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر-، 2008م، ص111.

[2] القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص ص465-469. أظر المالكي: المصدر السابق، ص ص175-186.

[3] المالكي: المصدر السابق، ص250. انظر القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص587. انظر حسن، بن محمد شواط: المرجع نفسه، ص180. سحر، عبد المجيد المجالي: القيروان ودورها العسكري والعلمي، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج40، ع2، 2013م، ص256. ينظر محمد، محمد زيتون: المرجع السابق، ص ص257-260.

[4] عبد الرحمن، ابن خلدون: المرجع السابق، ص 459.

، ومن الشعراء منهم عبد الرحمن وعلي ابن أبي سلمة وأبي العزاف والشاعر يعقوب بن يحيى[1]، كان بكر بن حماد بن سمك بن إسماعيل الزناتي التاهرتي (ت 296 هـ /908م)[2]، وأبو جعفر أحمد بن داوود الربعي الصواف (ت291هـ-903م)[3].

وقد انتشر بينهم شعر الزهد والحكمة[4]، وارتبط بالفقهاء المغاربة، نذكر منهم: عقال غليون بن الحسن بن غليون (ت291هـ-903م)[5]، والفقيه أبو حفص عمر بن يوسف بن عمر بن عيسى (ت286هـ /899م)[6]، ونجد أبوا سليمان ربيع بن عطاء الله القطان[7]، وغيرهم.

ويعد أبو عثمان سعيد بن الحداد (ت: 302هـ-914م) العالم النحوي واللغوي[8]، ومن الشعراء الأدباء الذين لم يكونوا ذوي نزعة دينية كالشعراء السابقين نذكر: عبد الملك بن قطن المعروف بالمهري (ت: 225هـ-868م)، من أبرز علماء اللغة والأدب، وشاعرا كبيرا[9]، ويعقوب بني يحيى كان المقربين من الأمير زيادة الله الأول[10]، ومن فحول الشعراء في القيروان كذلك، مجبر بن إبراهيم بن سفيان، وأبو القاسم محمد بن عبد الله الفزاري، وهو من أبناء القيروان وشعرائها المجدين، وقد ظهر أيام الفاطميين، وبرز في الأدب وخاصة الشعر.

ومن الملاحظ في هذه الفترة أن الشعراء لم يبرز بالشكل اللافت لأن الغلبة كانت للعلوم الدينية التي كانت تستأثر باهتمام الأكبر، ومعظم الشعراء كانوا فقهاء ومحدثين، ويستثني

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص92.

[2] المصدر نفسه، ص154.

[3] المالكي: رياض النفوس، المرجع السابق، ج1، ص410.

[4] الزبيدي: المصدر السابق،ص245.

[5] الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص145.

[6] القاضي عياض: المصدر السابق،ج3، ص264.

[7] المصدر نفسه، ج3، ص331.

[8] المالكي: المصدر السابق، ج2، ص 98.

[9] القاضي عياض: المصدر نفسه، ج1، ص 626.

[10] ابن عذارى: المصدر السابق، ص105.

منهم إلا قليل كالشاعر بكر بن حماد الذي اشتهر بالمغرب والأندلس، وحتى بالمشرق، كونه شاعرا أكثر منه محدثا أو فقيها.

ب/ في النثر الأدبي: يعتبر النثر أحد الأشكال الفنية التعبيرية التي أبدع فيها الأدباء، وتنحصر مجالات هذا الفن في عدة أبواب أهمها: الوصف والقصة والمقاومة والرواية والتاريخ والخطابة والرسالة والنقد الأدبي[1].

ويعود اهتمام المغاربة بالنثر إلى سنوات الفتح الإسلامي للمغرب، فكان الفاتحون يتقنون فن الخطاب[2]، ونبغ المغاربة في هذا الفن في منتصف القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي[3]، وبلغ النثر الأدبي أوجه في الفترة الأغلبية[4].

ج/ النحو والصرف: كان للنحاة الذين ارتحلوا من المشرق إلى بلاد المغرب الأثر الكبير في بلاد المغرب، ومنهم أبو علي الحسن بن سعيد البصري الذي يعد من كبار النحاة البصريين، زقد أدركته الوفاة حوالي سنة(178هـ-794م). واهتموا بدراستها والتبحر فيها، واستطاع بعضهم أن يضيف إليها علما جديدا هو علم النحو المقارن، وقد بدأ به بذلك يهوذا بن قريش التاهرتي، وقد سار على نهجه العلامة دونش بن تميم[5].

واشتغل بالنحو من أبناء القيروان أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري القيرواني الذي حفظ أنساب العرب وأشعارها ووقائعها وأيامها، وصار شيخ النحويين واللغويين والرواة بالقيروان، وتلقى عليه أبناءها علوم العربية[6]، وكان أبو عبد الله بن إسماعيل المشهور" بحمدون النحوي" هو من كبار تلاميذ أبي الوليد المهري القيرواني[7].

---

[1] صاحي، بوعلام: المرجع السابق، ص184.

[2] المالكي: المصدر السابق، ج1، ص34.

[3] صاحي، بوعلام: المرجع السابق، ص186.

[4] ابن عذارى: المصدر السابق، ج1، ص122.

[5] سحر، عبد المجيد المجالي: المرجع نفسه، ص256.

[6] المالكي: المصدر السابق، ص311.

[7] السيوطي: المصدر لسابق، ج1، ص156.

3-علم الطب والصيدلة: علم الطب: هو علم يبحث فيه عن بدن الإنسان، من جهة ما يصح ويمرض لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض.

لقد بدأ الاهتمام بالعلوم الطبية في إفريقية في بداية القرن الثاني هجرية، وذلك مع تولي الأغالبة حكم إفريقية،[1]، وظهر الطب ببلاد المغرب الإسلامي بظهور أول طبيب بإفريقية، وهو الطبيب السرياني يوحنا ابن ماسويه الذي جاء به الأمير المهلي يزيد بن حاتم سنة (155هـ-772م)[2]، وهناك من يرى أنها بدأت في القيروان كان مع مجيء الطبيب العباسي إسحاق بن عمران، طبيب بغدادي تعلم في بغداد، وبرع في الطب[3]، والذي يعود له فضل في تأسيس المدرسة الطبية القيروانية ترسخ الطب بإفريقية في أواخر عهد الدولة الأغلبية، بعد انشاء مراكز لتعليم الطب والصيدلة، في بيت الحكمة[4]، ومن أشهر أطباء هذه الفترة نذكر: "إسحاق بن عمران"(ت:296هـ-908م)[5]، وأما عن دخوله القيروان جاء عن ابن جلجل أنه قد "دخل القيروان في عهد زيادة الله بن الأغلب، وبه ظهر الطب بالمغرب...و كان طبيبا حاذقا، بصيرا بتفرقة العلل، استوطن القيروان حينا، وألف عدة كتب منها "نزهة النفس" و كتابه في النبض..."[6]، أشتهر باسم "سم الساعة" بسبب التأثير السريع لأدويته التي كان يصنعها بنفسه للمرضى، تلقى على يديه أبناء القيروان الطب والفلسفة، وكان بارعا في

---

[1] بشير، رمضان التليسي: المرجع السابق، ص489.

[2] أبو العرب: طبقات علماء إفريقية وتونس،(د،ن)، (د،ت)، ص99. أنظر بشير، رمضان التليسي: المرجع نفسه، ص489.

[3] محمد، محمد زيتون: المرجع السابق، ص394.

[4] صاحي، بوعلام: المرجع السابق، ص161.

[5] Gerrit Bos : IBN AL-JAZZAR ON WOMEN'S DISEASES AND TREATMENT, Médical history, 1993, 37, p269

[6] ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (د، ط)، (د، م)، 1955م، ص ص84-86، ينظر ابن أبي أصيبعة: عيون الانباء في طبقات الأطباء، ج2، المطبعة الوهبية، ط1، 1882م، ص35-36. انظر محمد، محمد زيتون: المرجع نفسه، ص394. سحر، عبد المجيد المجالي: المرجع السابق، ص 258.

تأليف الأدوية المركبة[1]، وكان كتاب إسحاق بن عمران "الوصفات الطبية" معروفا لدى الأطباء، وله كتب أخرى في الطب [2].

"إسحاق بن سلمان الإسرائيلي" لازم إسحاق بن عمران، وتتلمذ على يديه[3]. كانت له مساهمة كبيرة في العلوم الطبية بالقيروان، مصري الأصل يعتنق الديانة اليهودية، وقد سكن بالقيروان، وأشتهر بمهارته في الطب، وشغفه بدراسة العلوم العقلية[4]. عالج هذا الطبيب أبا عبد الله الشيعي، إذا لم وصل الشيعي إلى رقادة سنة (296هـ-908م)، قال إسحاق: "أدناني وقرب منزلي، وكان مريضا بالحصاه في كلاه، فكنت أعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة..."، (ت320هـ-932م

أبو جعفر أحمد ابن إبراهيم بن أبي خالد بن الجزار (ت: 320هـ-932م)[5]، ولد بالقيروان عاصمة الثقافة في افريقية بالمغرب سنة898م[6]، من أشهر تلاميذ إسحاق بن سليمان[7] عاش الفترتين الاغلبية والفاطمية، وأصبح أشهر طبيب عرفته منطقة المغرب الإسلامي في أواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. نشأ في عائلة طبية، وورث الطب منها، وكان والده وعمه طبيبين، وأخذ الطب عن عائلته، ثم عن أستاذ إسحاق بن سليمان. وقال ابن جلجل في شأن ابن الجزار: "طبيب ابن طبيب، وعمه طبيب. كان ممن لقي ابن سليمان وصحبه

---

[1] محمد، محمد زيتون: المرجع السابق، ص394. أنظر سحر، عبد المجيد المجالي: المرجع السابق، ص258.

[2] ابن جلجل: المصدر نفسه، ص84. أنظر سحر، عبد المجيد المجالي: المرجع نفسه، ص258.

[3] محمد، محمد زيتون: المرجع نفسه، ص394. سحر، عبد المجيد المجالي: المرجع نفسه، ص 258.

Gerrit Bos : op, cit, p269

[4] ابن جلجل: المصدر نفسه، ص84.

[5] محمد، محمد زيتون: المرجع السابق، ص395.

[6] Radhi, Jazi : Millénaire d'Ibn al- Jazzar, pharmacien maghrébin, médecin des pauvres et des pauvres et des déshérités, In : Revue d'histoire de la pharmacie, 74 année, n°268,1986, pp5-12.

[7] محمد، محمد زيتون: المرجع نفسه، ص394.

وأحذ عنه"[1]، وترك ابن الجزار إنتاجا علميا غزيرا، حتى قدر وزن كتبه بنحو خمسة وعشرين قنطارا[2]، وأهم كتبه في الطب "زاد المسافر"، وكتاب "الأدوية المفردة"[3].

وسهام بيت الحكمة في تطور علم الطب والعلوم الأخرى[4]، وأوكل زيادة الله ترجمة الكتب الطبية اليونانية إلى العربية، إلى ثلة من الأطباء البارزين. ككتاب الطبيب اليوناني جالينوس "التعلم" وكتاب "العلل"، وكتاب "الأدوية المبسوطة"، وكتاب "الصنعة الطبية"[5]، وفي المقابل قام الطبيب قسطنطين -ذكرناه قدومه سابقا-ترجم كتب ابن الجزار، وتعدت شهرة ابن الجزار، وغيره من الأطباء الأغالبة، منطقة بلاد المغرب[6].

وهكذا يمكننا القول إن الطب عرف تطورا ملحوظا، وكان لبيت الحكمة دور كبير في تطور الطب، والذي بلغ اشعاعه حتى أوروبا، والمشرق الإسلامي.

4 -علم التاريخ: عرفه ابن خلدون فقال:" اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد شريف الغاية، إذ يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهمّ، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا".

يعتبر التاريخ من بين العلوم التي درست في القيروان، فقد اهتم المغاربة عموما، والقيروانيين خصوصا بالتاريخ، وذلك عقب الفتح الإسلامي المجيد لبلاد المغرب، فقد أولوا اهتماما كبيرا

---

[1] ابن جلجل: المصدر السابق، ص88-89.

[2] Gerrit Bos : IBN AL-JAZZAR ON WOMEN'S DISEASES AND TREATMENT, Médical history, 1993, 37, p269.

[3] ابن أبي أصيبعة، المرجع السابق، ج2، ص38-39.

[4] صاحي، بوعلام: المرجع السابق، ص167.

[5] المرجع نفسه، ص167.

[6] المرجع نفسه، ص167. أنظر سحر، عبد المجيد المجالي: المرجع السابق، ص257.

بتاريخ الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–وسيرته وأقواله وغزواته التي دونت في كتب المغازي والسير، وقد أثر كثيرا علم الحديث على علم التاريخ[1].

ومن أقدم المؤرخين "عيسى بن محمد بن أبي مهاجر دينار". ألف كتابا في "فتوح إفريقية"[2]، و"أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي" صاحب "طبقات علماء إفريقية وتونس"، وكتاب "مناقب ابن تميم"، "كتاب فضائل مالك"، و"كتاب فضائل سحنون"[3]، و"عبد الله بن أبي حسان اليحصبي"، كان عالما بالتاريخ وأنساب العرب، وذكره الدباغ وقال عنه: أنه من أعلم الناس بالتاريخ، له كتاب في التاريخ وهو مفقود (ت: 227هـ)[4].

5 –علم الجغرافيا: اتخذ علم الجغرافيا طابع معرفة المسالك والممالك التي سلكها التجار، ولكن ما ألفوه في علم الجغرافيا في بلاد المغرب خلال القرون الإسلامية الأولى لم يحتفظ لنا به المؤرخون، أو الجغرافيون العرب بشيء منه[5]. ظهر في القيروان في القرن الرابع الهجري علماء ألفوا المسالك والممالك، نذكر منهم:

"محمد بن يوسف الوراق القيرواني" (ت: 363هـ–973م)، ألف كتاب كبيرا في مسالك إفريقية وممالكها (كتاب مفقود) نقل منه البكري[6]، قام بإعداد خريطة بين عليها أقطار العالم المعروفة في زمانه، بين عليها الجبال والبحار والأنهار والطرق والمدن، وهي الخريطة التي أمر الخليفة الفاطمي المعز (353هـ–963م) بعملها على الحرير الأزرق المنسوج بالذهب، وقد ظهرت عليها مدينتي مكة المكرمة والمدينة المنورة[7]، وهذه الدقة في انجاز الخريطة يعكس لنا مبلغ علم الجغرافيا في القيروان. وكان المعز ملما إلى جانب اللغة العربية اللغات

---

[1] بشير، رمضان التليسي: المرجع الساق، ص479.

[2] أبو العرب: ، المصدر السابق، ص206.

[3] القاضي عياض: المصدر السابق، ج3، ص335.

[4] محمد، محمد زيتون: المرجع السابق، ص370.

[5] بشير، رمضان التليسي: المرجع السابق، ص478.

[6] محمد، محمد زيتون: المرجع نفسه، ص375.

[7] سحر، عبد المجيد المجالي: المرجع السابق، ص257. أنظر محمد، محمد زيتون: المرجع نفسه، ص375.

التالية: البربرية واللاتينية العبرية الاسبانية الصقلية السودانية[1]. وهذا دليل آخر على أن العلوم والمعارف في القيروان خاصة، والمغرب عامة قد بلغت مبلغا كبيرا من التطور[2].

6 -علم الحساب.

هو علم الأعداد، وفيه جانبان: جانب نظري (يعالج الأرقام والأعداد مراتبها والنسب التي بينها والتكرار على نسق معين)، ثم جانب تطبيقي يتناول الحسبان (معرفة المطلوب بالأعمال الأربع: الجمع والتفريق والضرب والقسمة)[3]، وعرف الحساب في بلاد المغرب في الكُتّاب، فقد كان الصبيان يتعلمونه منذ صغرهم، فقد ورد في كلام الإمام ابن سحنون: "وينبغي (على المؤدب) أن يعلمهم الحساب، وليس ذلك بلازم له إلا أن يشترط عليه[4].

أمّا في إفريقية برز العديد من العلماء نذكر منهم: أبو زكرياء يحيى بن سليمان الجزار الحفري (ت:237هـ-851م)، وهو عالم بالفرائض والحساب[5]، ومن بين كتب الحساب المتداولة في القيروان نجد كتاب الخوارزمي "الجبر والمقابلة" ومنه استنبط أهل المغرب الأرقام العربية[6]،

ومما يمكننا قوله عن علم الحساب أنه أوجد طريقه إلى بلاد المغرب واستفاد منه أهالي إفريقية

7-علم الكيمياء: يقول ابن خلدون: علم الكيمياء هو علم يهتم بتركيب المواد واستحضارها، بإجراء التجارب والاختبارات عليها[7]. لم يبرع العلماء بإفريقية بهذا العلم كثيرا، بل هم ثلة قليلة اهتموا بصنعة الكيمياء، منهم: "إسماعيل بن يوسف" المعروف بالطلاء، وهو متعدد

---

[1] حسن، إبراهيم حسن، طه، أحمد شرف: المعز لدين الله الفاطمي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الشبكشي بالأزهر، القاهرة-مصر-، ط1، 1947م، ص223.

[2] سحر، عبد المجيد المجالي: المرجع نفسه، ص257.

[3] القاضي عياض: المصدر السابق، ج3، ص342.

[4] محمد، بن سحنون: المصدر السابق، ص82.

[5] أبو العرب: الصدر السابق، ص174.

[6] صاحي، بوعلام: المرجع السابق، ص195.

[7] ابن خلدون: المقدمة المصدر السابق، ص1016.

المعارف، وتعلم هذه الصنعة بالعراق، وأدخلها إلى القيروان[1]، وساهم علماء الكيمياء العباسيين الذين قدموا إلى القيروان في تعليم أهل القيروان صنعة الكيمياء، وأورد لنا الدباغ أن إبراهيم ابن الأغلب استقدم رجلا سماه "بالبغدادي"، قام بصناعة قرميد مزين بالرخام والذهب، وأضافها إلى القرميد الذي جاء به الأمير إبراهيم من العراق، من أجل تزيين محراب أتى به من العراق، ووضعه بمسجد الجامع بالقيروان[2]، وعرفت القيروان كذلك صناعة الحبر[3].

المطلب الثاني: العلوم وأشهر العلماء في الأندلس.

كان القرآن ولايزال المصدر الأساسي، والنهل العذب للكثير من العلوم، التي تدرس القرآن الكريم وعلى راسها علم القراءات، وعلم الحديث، وعلم التفسير، وعلم الفقه. كان للعديد من الأشخاص دور بارز في نشوء تلك الدراسات حيث كان لهم الفضل في نشأة الحركة العلمية في الأندلس من بينها:

أولا: العلوم النقلية (الدينية). من بينها.

1-علم القراءات:

نما علم القراءات في الأندلس شيئا فشيئا، ولكنه لم يصل للذروة إلا في عهد الشاطبي صاحب رسالة "حرز اللأماني" المعروفة باسم الشاطبية. التي عمت شهرتها جميع البلدان، ولاتزال مرجعا لكثير من المشتغلين بالقراءات إلى اليوم، ومن الذين اشتغلوا به في الأندلس بالعصر الأموي "سليمان بن مسرور"، وكان من أهل طليطلة، غلب عليه العلم بالقرءات، وكذلك "يحيى بن الفزاوي القرطبي" الذي شهد عصر الخلافة أيضا (362هـ/972م). وزاد اهتمامهم به بعد دخول قراءة نافع إلى الأندلس في عصر الأمارة، التي أدخلها "غازي بن

[1] الزبيدي: المصدر السابق، ص242.

[2] الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص147.

[3] النويري: المصدر السابق، ج11، ص ص301-305.

قيس" الذي ينسب إليه إدخالها، وكان معلما للتلاميذ، ومؤدبا لهم وفيما بعد في عصر الخلافة ظهر أحمد بن محمد المقري الطلمنكي، وكان اماما في القراءات (ت: 428هـ/1036م) وغيرهم.

2-علم الحديث:

تبوأ علم الحديث مقدمة العلوم الدينية التي درسها مسلمي الأندلس، فقد أقبلوا عليه إقبالا شديدا دراسة وجمعا وترتيبا، ولعبت الرحلات العلمية التي قام بها علماء الحديث إلى المشرق دور كبير في تطور علم الحديث، فكان علماء الحديث من أكثر الناس رحلة في طب العلم، وتعرضوا إلى مشقات كبيرة أثناء بحثهم وجمعهم للأحاديث[1]، وقد عرف عن علماء المسلمون الأوائل تنوع معارفهم وتشبع مهاراتهم في أكثر من علم[2]، ومن أشهر العلماء نذكر:

- "صعصعة بن سلام الشامي": يكنى أبا عبد الله، مفتي بالأندلس، وولي الصلاة بقرطبة (ت: 192هـ)[3]، تلميذ الإمام الأوزعي، حيث كان أول من أدخل الحديث للأندلس[4]. و"قاسم بن ثابت بن حزم" ولد (225هـ-839م)[5] من المحدثين، للف كتاب " الدلائل" (ت: 302هـ-914م)[6].

3-علم التفسير: اتجه المفسرون في تفسير القرآن اتجاهين: الأول: وهو التفسير بالمأثور، أي ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته من أقوال في تفسير بعض الآيات القرآن الكريم، والآخر: التفسير بالرأي وهو ما يعتمد فيه على العقل إلى جانب النقل[7]. ومن أشهر المفسرين نذكر:

---

[1] حسن، دويدار: الملرجع السابق، ص405-406.

[2] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص ص142-144.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص278.

[4] المقري: المصدر السابق، ج2، ص264.

[5] ابن الفرضي: المصدر نفسه، ج1، ص462.

[6] حسن، دويدار: المصدر نفسه، ص 406-407.

[7] المصدر نفسه، ص 404-405.

-بقي بن مخلد (201-276هـ/816-889م): صنف كتابا قيما في التفسير، ولا أحد غيره. انتفع به علماء التفسير بالأندلس في عصر بني أمية، وكانت له مكانة عالية وخلفه ابنه أحمد بن بقي. ونجد كذلك ابن محاسن عثمان بن محمد (ت306هت-918م) حافظ للتفسير وعالما بأخبار الدهور ومثلهم الكثير[1].وغيرهم.

4-علم الفقه: دخل الفقه في حياة الأندلسيين، وكانت له مكان عالية، فكان علماء الفقه يحظون بكل تقدير واجلال، فسمة الفقيه عندهم جليلة، ومعظم لدى الخاصة، والعامة على السواء[2]، وكان الأمراء والخلفاء، يستشيرونهم فيما يعرض إليهم من أمور، وما من شك أن هذه المنزلة العالية للفقهاء قد أتاحت لهم أن يلعبوا دورا كبيرا في تشكيل بعض الأحداث، ومنها على سبيل المثال حادثة الربضِ، وهناك من تبوأ مراكز عليا في الدولة، فنجد الخشيني الذي برز في مجال القضاء، وهناك من اشتغل في الفتيا والحسبة وغيرها[3].

ومن أشهر المجالس الفقهية في جامع قرطبة نذكر مجلس "الفقيه يحيى الليثي" (ت367هـ-977م)[4]، فقد كان يعقد مجالسه العلمية في جامع قرطبة أيام الجمع، ويلقي هناك دروس الفقهية على طلاب العلم الذين يزدحم بهم مجاسه بسبب شهرته، ومعرفته الواسعة بعلم الفقه[5].

ثانيا: العلوم العقلية

1 -علم الطب والصيدلة: تطور الطب في الأندلس تطورا كبيرا، وبرز العديد من الأطباء الذين برعوا فيه وعملوا به، ومن الممكن أن دخول علم الطب إلى بلاد الأندلس كان مع الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل، الذي كان يرافقه طبيبه الخاص "الوليد المنحجي"[6]، وكان

---

[1] مجدي، خليل محمد البردويل: المرجع السابق، ص12-13.

[2] المقري: المصدر السابق، ج1، ص221.

[3] حسن، دويدار: المصدر نفسه، ص 405.

[4] المقري: المصدر السابق، ج2، ص229.

[5] المصدر نفسه، ج2، ص229.

[6] ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، ج4، دار الفكر، بيروت-لبنان-، 1995م، ص151.

سكان الأندلس من بداية الفتح إلى وقت الداخل يتطببون من كتاب مترجم من كتب النصارى اسمه "الأبرشيم" ويعني "الجامع" أو "المجموع"، فقد كان الطب بالأنلس امتدادا للطب بالمشرق الإسلامي[1].

كان الحكام والأمراء يحرصون كثيرا على أن يحوي بلاطهم الأطباء لمعالجتهم، ومن بين الأطباء بالأندلس نذكر "أحمد بن إياس القرطبي"، ويعد أول المشتغلين في الطب بالأندلس، ونبغ بعده العديد من الأطباء أمثال "يحيى بن إسحاق" طبيب الأمير عبد الله بن محمد، ووزير الناصر فيما بعد وألف الكثير من الكتب[2]، وكذلك "يحيى بن يحيى" المعروف "بابن السمينة"[3]، و"حمدين بن أبان" كان يصنع بنفسه الأدوية التي يقدمها للمرضى[4].

وجواد الطبيب النصراني له دواء "اللعوق" المنسوب إليه، وله دواء " الراهب"[5]، ونجد إلى جانبهم "خالد بن يزيد بن رومان النصراني الذي برع في الطب[6]، أعقبه ابنه لكنه لم يبرع كوالده[7]، وكذلك "يونس الحراني" ذاع صيته بالأندلس. لكن سرعان ما تطور العلم في عصر الخلافة فكان الأطباء ملمين بشتى العلوم[8]، واشتهر به كثيرون في عهدي الناصر والمستنصر[9]، ففي عهد الناصر ساد الهدوء، وبهذا انتعشت الحيات العلمية، وكثرت الرحلات العلمية إلى المشرق، وجاء العديد من الأطباء إلى الأندلس[10] منهم: أبو بكر سليمان بن باج عارف بالأمراض، وقد عالج الخليفة من الرمد[11]، وكذلك سعيد بن عبد ربه

---

[1] ابن جلجل: المصدر السابق، ص91.

[2] حسن، دويدار: المرجع السابق، ص 443.

[3] ابن ابي أصيبعة: المصدر السابق، ص443.

[4] المصدر نفسه، ص466.

[5] المصدر نفسه، ص433.

[6] ابن جلجل: المصدر السابق، ص93.

[7] ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص436.

[8] المصدر نفسه، ص493.

[9] حسن، دويدار: المرجع نفسه، ص443.

[10] ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص493-494.

[11] ابن جلجل: المصدر نفسه، ص102-103.

له طريقة خاصة في علاج الحميات، وأحمد بن يونس، وأخوه عمر كانا بارعان في صناعة الأدوية، وعلاج العيون[1].

أبي القاسم خلف الزهري: من أبرز الأطباء التي عرفتهم الدولة الأموية الطبيب، والجراح، والذي أبدع في الجراحة[2]. اتخذه المستنصر طبيبا خاصا له. ألف العديد من الكتب ترجمت إلى اللاتينية، وترك مرجعا في وصف آلات الجراحة هو كتاب "التصريف لمن عجز عن التأليف" والذي أصبح مرجعا لدراسة الطب في أوروبا[3].

كان للأطباء بالأندلس عيادات خاصة لاستقبال المرضى، منهم أبا جعفر أحمد بن إبراهيم القيرواني (285-369هـ/898-980م) كان يستقبل المرضى في عيادته[4]، وقد أقام الأندلسيين منصبا أطلقوا عليه منصب رئيس الأطباء، وذلك من أجل مراقبة عمل الأطباء والصيادلة[5]. فلا يستطيعون مزاولتها إلا بعد الترخيص لهم[6]. إن تطور الصيدلة بسبب أنه تابع لعلم الكيمياء، الذي نضج كثيرا على يد العرب الذين اخترعوا الأشربة والكحول والمستحلبات، والخلاصات الطبية المختلفة[7]،

مما يمكننا قوله إن الطب في الأندلس تطور كثيرا، فقد برز فيه العديد من العلماء، واهتم الحكام به ووفرا الوسائل اللازمة له.

2-الفلك والتنجيم والرياضيات:

اهتم الأندلسيين بعلم الفلك، وهذا التقدم الحاصل راجع إلى الدين الإسلامي لأن القرآن دعا في آياته الكريمة إلى التدبر في النجوم والسماء، ومراقبة حركتها، لأن الإسلام يعتمد على

---

[1] ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص ص439-440. حسن، دويدار: المرجع السابق، ص444.

[2] المصدر نفسه، ص501.

[3] حسن، دويدار: المرجع السابق ، ص445.

[4] ابن جلجل: المرجع نفسه، ص89.

[5] ابن الأبار: المصدر السابق، ج1، ص268.

[6] المقري: المصدر السابق، خ1، ص156.

[7] المرجع نفسه، ص100.

الظواهر الفلكية في مواقيت الصلاة، والحج، والصوم، وقد ربط القدماء حركة النجوم بالتنبؤ بالمستقبل، وهذا ما يسمى بالتنجيم[1]، والتنجيم ليس علما لأنه يرتبط بعلم الغيب، والذي لا يعلمه إلا الله عز وجل، وعلى الرغم من هذا نجد بعض الحكام اهتموا به منهم هشام بن عبد الرحمن، وكانوا يأخذون بنصائح المنجمين[2]، ومن المنجمين في هذه الفترة "الواحد بن إسحاق الضبي"، أول منجم اندلسي ترك كتابا وألف ارجوزة فلكية[3]. و"نمير القرطبي"[4] كان مولعا بالتنجيم، وغيرهم.

يقول بعض المؤرخين أن الفقهاء كانوا متشددين حول الرياضيات، ولا يبيحون منها إلا الحساب في الميراث. والرياضيات تجمع بين الهندية والحساب، وقد اشتغل بهما الأندلسيون، فالحساب استعملوه في ميدان الحساب والضرائب وغيرها، والهندسة استخدموها في البناء والعمارة وبعدما ازدهرت وتطورت اعتمدها الفلكيون في نشاطاتهم، ومن الذين اشتغلوا في هذا العلم نذكر منهم: كان "أبو القاسم مسلمة المجريطي" (ت: 398هـ) قيل عنه أنه أمام الرياضيين في وقته[5]، من مؤلفاته رسالة في الإسطرلاب[6]، و"أحمد بن أبي عبيد الله الليثي" رياضي وفلكي (395هـ-1005م)[7]، و"يحيى بن يحيى" المعروف بابن السمينة بصير بالحساب، والنجوم[8]، وغيرهم.

وما يلاحظ أن هذه العلوم استعملت في نطاق يسمح به الدين الإسلامي وتشددوا خوفا من تجاوز حدود الله (علم الغيب).

---

[1] حسين، دويدار: المرجع نفسه، ص447. عبد العزيز، ينظر سالم: قرطبة عاصمة الخلافة، ص209.

[2] المقري: المرجع نفسه، ج1، ص127. ينظر حسين، دويدار: المرجع نفسه، ص447.

[3] المقري: المرجع نفسه، ج1، ص323-324.

[4] حسين، دويدار: المرجع السابق ص447.

[5] : المرجع نفسه، ص452.

[6] أنجيل، جنثالث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، 1955م ص267.

[7] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص126.

[8] المصدر نفسه، ص126-127.

3-علم الكيمياء: ارتبط علم الصيدلة، وعلم الكيمياء فالصيدلة جزء من الكيمياء، وعلى الصيدلي أن يكون ملما بعلم الكيمياء والعقاقير.

أول من برع في علم الكيمياء "عباس بن فرناس"[1]، الذي قام بوضع صناعة الزجاج من الأحجار، وصنع آلة لمعرفة الوقت تعرف "بالميقاته" تعتمد على الظل وأكبر مخترعاته محاولة الطيران[2].إن علم الكيمياء ارتبط غالبا بعلم الطب والصيدلة مع العقاقير، والأدوية فكانوا يكملون بعضهم البعض، واعتمد عليه كذلك في علوم أخرى.

4-علم التاريخ: اهتم الأندلسيون بتاريخ بلادهم يعد "عبد الملك بن حبيب السلمي" أول أندلسي كتب في تاريخ بلاده. ألف كتابا يشبه كتاب الطبري[3]. وكذلك "محمد بن حارث الخشبي" (ت:361هـ) من كتبه: " تاريخ قضاة الأندلس" و"أخبار الفقهاء والمحدثين"، وابن الفرضي أبو الوليد بن عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت:403هـ)، صاحب كتاب " تاريخ علماء الاندلس"، من أشهر التراجم الأندلسية[4]. وجاءت أسرة الرازي وبرز فيها العديد من المؤرخين أبرزهم: أحمد بن محمد بن موسى الرازي (ت: 344هـ) المعروف بالتاريخي[5]، مؤرخ وجغرافي من كتبه " أخبار ملوك الأندلس"، و"الاستيعاب في مشاهير أهل الاندلس"، وكتبه كثيرة لا تحصى، وجاء بعده ابنه عيسى[6]. وكذلك المؤرخ أو محمد علي بن حزم القرطبي (ت: 454هـ-10622م). من أهم مصنفاته جمهرة أنساب العرب، وكتاب نقط العروس[7].

---

[1] ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص473.

[2] المقري: المصدر السابق، ج4، ص335.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق ج1، ص269. ينظر حسين، دويدار: المرجع السابق، ص ص454-455.

[4] حسين، دويدار: المرجع نفسه، ص459.

[5] المقري: المصدر السابق، ج4، ص166.

[6] حسين، دويدار: المرجع نفسه، ص458-459.

[7] جنثالث، بالنثيا: المرجع السابق، ص267.

وجاء بعدهم "ان القوطية" (ت: 367هـ)، وكتابه المعروف "تاريخ افتتاح الاندلس، ويعتبر "غُريب بن سعيد القرطبي" (270-269هـ)[1]، اختصر تاريخ الطبري، و"ابن أبي الفياض" (ت:409هـ)، و"أحمد بن عمر العذري" (ت:478هـ) مؤرخ وجغرافي جمعت كتبه بين التاريخ والجغرافية[2]. وعمدة المؤرخين "ابن حيان" (تك469هـ)، ضاعت معظم كتبه، ولم يتبقى منها إلا أجزاء من كتابيه الكبيرين "المقتبس"، ثم يتوالى ظهور المؤرخين البارزين أمثال "ابن الأبار و"ابن بشكوال" و"ابن بسام". والجدير بالذكر إن أكثر المؤرخين فقهاء، ومحدثون[3]. برز العديد من المؤرخين الذين اهتموا بتدوين تاريخ بلادهم، وتعصبوا جدا لذلك، وهذه النقطة ربما نلمسها في كل المؤرخين، الذين يبذلون جهدا كبيرا للإحاطة بتاريخ بلادهم

5-علم الجغرافيا: كذلك التاريخ والجغرافيا علمان لا يمكن الفصل بينهما، فهما يكملان بعضهما البعض فالوزمان ولمكان كل واحد لا فصل بينهما.

لذلك لا يمكن الفصل بين الجغرافية، وكان المؤرخين هم جغرافيون في الوقت نفسه[4]، فقد اشتهر الأندلسيين بحب بلادهم، واشتهروا كذلك بحبهم للترحال، وكان الواحد منهم يعاب إن لم يذهب إلى المشرق، لذلك نجد أنهم قد برز منهم نخبة من الرحالة الذين زاروا بلدانا مختلفة، فهم يقولون إنه أنبل علم عندهم.

وبما أنهم اهتموا بتاريخ بلادهم بالدرجة الأولى، فإنّه بالضرورة قد اهتموا بجغرافية بلادهم ووصفوها أحسن الأوصاف، فقد تحدثوا عنها بالتفصيل ووصفوا مخططها ومساكنها ومدنها وكورها، وأنهارها وجبالها، وتقسيماتها وغيرها وأجادوا وصفا، واهتموا[5]. حوت كتب المؤرخون الجغرافيون معلومات جغرافية كثيرة عن جغرافية الأندلس منهم: " ابن حيان"، وهناك من ألف كتب في الجغرافية منفصلة عن كتب التاريخ من بينهم: أحمد موسى الرازي

---

[1] المقري: المصدر نفسه، ج4، ص94.

[2] حسين، دويدار: المرجع نفسه، ص459.

[3] المرجع نفسه، ص462-463.

[4] الضبي: المصدر السابق، ص151.

[5] حسين، دويدار: المرجع انفسه، ص464.

ألف كتابا في المسالك الاندلس، ومراسيها وأمهات مدنها، وكان بمثابة مقدمة لكتابه "تاريخ ملوك الاندلس"[1].

ونجد "محمد بن يوسف الملقب بالتاريخي الوراق" ألف كتاب في مسالك افريقية وممالكها. وكذلك "أحمد بن العذرى" جمع في كتابه (ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان، والمسالك الى جميع الممالك) معطيات جغرافية كثيرة جدا، واعتمد الأندلسيين على الكتب القديمة ككتاب "هيروسيس"، وكتاب القديس "ايزيودور"، والتي نقل منها مؤرخون منهم "الرازي" و"العذري" و"البكري"[2].

6-علم الفلسفة: كانت الفلسفة دائما موضع خلاف، وجدال ونفور عند العلماء، وكان العلماء يطلقون على من عمل بها اسم الزنديق والزنادقة، وكثيرا ما تحرق كتبهم[3].

وأول من اشتغل بها "عبد الله القرطبي" (ت:19هـ-931م)، أشهر الفلاسفة[4]، و"ابن مرة" الذي أتهم بالزندقة، وحرقت كتبه، بعدما تبين سوء أفكاره، واعتقاداته، وجاء بعده تلامذته، ولكن حملة الرفض ازدادت اتجاههم، ومنهم خليل بن عبد الملك، و"اليس بن يوسف الطليطلي"[5].

7-العلوم الأدبية واللغوية: بما أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم فلا بد أن الأندلسيين قد اهتموا بها على غرار باقي العالم الإسلامية.

---

[1] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص87.

[2] حسين، دويدار: المرجع السابق، ص465-466. ينظر ابن الفرضي: المصدر نفسه، ج1، ص87.

[3] المقري: المصدر السابق، ج1، ص205.

[4] جنثالث، بالنثيا: المرجع السابق، ص329-330.

[5] ابن الفرضي: المرجع السابق، ص40.

شهدت الأندلس في عصر الإمارة حركة في الأدب والنحو، الذي أصبح لها سمات خاصة كالتجديد، والموضوعية، ووضوح العاطفة وصدقها[1]. ولم يقتصر الاشتغال بالأدب على الشعب فقط، بل اهتم الحكام به[2].

أ- الشعر: ظهر أول جيل من الأدباء، والشعراء الذين اهتموا بالبيئة الأندلسية وأحداثها. فقد احتل الشعر في الأندلس مكانة عالية، وأصبح يمثل حياتهم الأدبية، ولطبيعة الأندلس الساحرة والجميلة، دور كبير في تنوعه وازدهاره، وتشكيل أشعار الأندلسيين، فقد حركت قرائح الشعراء، وأحاسيسهم، فأجادوا في وصفها، وتغنوا بها[3]. سار الشعر في الأندلس في عصر الإمارة في اتجاه المدرسة المحافظة المشرقية، فكان الشعر الأندلسي يهتم بالمدح والحماسة، وحافظوا على منهج القدماء في ببناء القصيدة، وكان غامض غير واضح[4]. وامتازت هذه الفترة بظهور العديد من الشعراء، وكان منهم الأمراء ومنهم من أبناء الشعب نذكر منهم:

- عبد الرحمن الداخل كان شاعرا مجيدا وثائرا بليغا، و"أبو المخشى" هو عاصم بن زيد العبادي، قرض الشعر، ونبغ فيه[5]، "الحكم بن هشام" الربض (154هـ-770م)[6]، و"عياض بن ناصح" هو أبو المعزى عباس بن ناصح الثقفي، ومن النساء نجد "حسانة التميمية"، وكذلك الجارية "الجعفاء"، و"زرياب"، شاعر وموسيقي، ويحي الغزال، وابن عبد ربه[7]، وغيرهم.

---

[1] حسين، دويدار: المرجع النفسه، ص420.

[2] المرجع نفسه، ص420.

[3] إميليو، غرسية: الشعر الأندلسي بحث في تطوره وتطوره وخصائصه، (د،ن)، (د،ت)، ص30.

[4] المرجع نفسه، ص30-31

[5] ابن سعيد: المرجع السابق، ج2، ص123-124.

[6] ابن عذارى: المصدر السابق، ج2، ص79.

[7] حسين، دويدار: المرجع السابق، ص ص420-425.

وظهر الشعر الغنائي يعرف "بالموشح" أو "الموشحات" من شعرائه "زرياب المغني"، وازدهرت الموسيقى والغناء[1]، وكذلك ظهر شعر الزهد، والشعر التعليمي في الأندلس[2]، وفي عصر الخلافة شهد الأدب نهضة كبيرة، وظهور اتجاهات جديدة في الشعر، والنثر. أما شعراء هذه الفترة فهم كثيرون منهم: الخلفاء "الناصر" و"المستنصر"، والوزراء "كابن جهور"، و"ابن شهيد" والعلماء "كالزبيدي"، و"ابن هاني الأندلسي"، و"ابن دراج القسطلى"[3]، وغيرهم.

ب –النثر: كان النثر الأندلسي في فترة الإمارة خالصا، وأنتج علماء الأندلس مؤلفات في الأدب، ووصفوا الأندلس أحسن وصف[4].

ج –النحو: اهتم الأندلسيون بعلم النحو لأنه على صلة وثيقة مع مصدري التشريع القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وكان المؤدبين يعلمون طلابهم النحو، وتأثر النحو بالفقه فقد كان النحاة بالأندلس أكثر تأثرا بالفقه أكثر من غيرهم من العلماء، فنجد من جمع بين الفقه والنحو مثل: الغازي ابن قيس" نحويا وفقيها، وتأثر النحو بالأندلس بالمذهب المالكي، ودليل ذلك الاكثار من الاستشهاد بالأحاديث النبوية[5].

وبهذا تكون الأندلس قد عرفت مختلف العلوم وبرز فيها العديد من العلماء وأثروا الحياة العلمية فيها.

---

[1] يعتبر فن الموشح الصورة الأدبية المعبرة عن تبلور الشخصية الاندلسية في الميدان الادب ويقول البعض إن التجديد الذي ادخله زرياب ومن بعده تلاميذ في الالحان بالأندلس، والتفنن العروضي الذي أوجده ابن عبد ربه كان له الأثر الأكبر لظهور فن الموشح. أنظر المقري: المصدر السابق، ج4، ص115. أنظر حسين، مؤنس: معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص288-298. ليفي، بروفينسال: المرجع السابق، ص54-55. وأنظر ابن الفرضي: المصدر السابق، ج1، ص49.

[2] ولاء، يوسف أبوا الضبعات: المرجع السابق، ص96.

[3] حسين، دويدار: المرجع نفسه، ص427.

[4] الحميدي: المصدر السابق، ص101.

[5] ولاء، يوسف أبوا الضبعات: المرجع السابق، ص104.

الخلاصة

شهدت كل من القيروان والأندلس تطورا فكريا وازدهارا علميا شمل كل المجالات، وذلك من خلال ما قدمه الحكام من اهتمام بالعلم و قربوا العلماء، وأغدقوا عليهم وشاركوهم في أمور حكمهم، وكذلك اهتموا بالمراكز العلمية، فأنشأوا المساجد وبنوا الكتاتيب وأقاموا المكتبات وجلبوا اليها أمهات الكتب واستقطبوا العلماء ورابط العلماء وطلبة العلم في الرابطات للجهاد، وظهرت العلوم وبرز فيها العديد من العلماء منها العلوم الدينية التي أقبل عليها اقبالا كبيرا، وكذلك العلوم العقلية التي تضم مختلف العلوم الدنيوية كالعلوم الأدبية واللغوية، والعلوم الطبيعة والهندسية، وازدهرت بشكل كبيرن وبرز علماء كبار اشتهروا بمختلف العلوم فبرز فحول الفقهاء والمحدثين والمفسرون، ونبغ الشعراء الخطباء والأدباء والنحاة، وبرز الأطباء وطوروا من علم الطب والصيدلة وبرع الكيميائيون وظهر المؤرخون والجغرافيون وبرز الفلكيون، والرياضيون، وغيرهم من العلماء باختلاف العلوم، ويوجد من العلماء من برع في عدة علوم، فلا يسعنا إلا القول أن علماء هذه الفترة كانوا موسوعيين ألموا بالعديد من العلوم، وتبحروا في مختلف المعارف الإنسانية سواء الدينية أو الدنيوية، كل هذه العوامل ساهمت في تنشيط الحركة العلمية والثقافية في القيروان والأندلس. وأصبحتا حاضرتين كبيرتين يتوافد عليها طلاب العلم من كل مكان رغبة في التعلم واثراء معارفهم.

مظاهر النشاط الثقافي بين القيروان والأندلس بين القرنيين (2-4هـ/9-10م)

بسبب ازدهار الحركة العلمية في العالم الإسلامي عامة، والقيروان والأندلس خاصة، وظهرت العديد من الحواضر العلمية التي أصبحت كعبة طلاب العلم، ومحط رحال متتبعي العلوم ومحبي السماع، وشاطئ المتبحرين في المعارف الإنسانية أدى إلى احتكاك وتواصل بين الأهالي عامة والعلماء وأخذوا العلوم عن علماء هذه الحواضر وتبادل العلماء معارف بعضهم البعض، وأحدثوا تواصلا ثقافيا كبيرا زاد من تطور الحركة الفكرية وازدهار البلاد. وقد تعددت مظاهر التواصل الثقافي والعلمي الحاصل بين الإقليمين، واتخذت أشكالا عديدة كالحلقات العلمية والدراسة والسماع وكذلك عن طريق المراسلة بين العلماء، وكذلك عن طريق الرحلة. .

المبحث الأول: التبادل العلمي بين القيروان والأندلس.

من بين مظاهر التواصل الحاصل بين إقليمي القيروان والأندلس الدراسة والحلقات العلمية التي كان يتوافد محبي العلم عليها بالأخص مجالس العلماء الذين ذاع صيتهم واشتهروا بين الأقاليم، ومن المظاهر كذلك المراسلات أو المكاتبات العلمية، او التي كان يتبادلها العلماء فيما بينهم ليستشيروا بعضهم في بعض المسائل والقضايا التي يواجهونها.

المطلب الاول: الدراسة والحلقات العلمية.

من أهم مظاهر التواصل العلمي في العالم الإسلامي عامة والقيروان والاندلس الحلقات العلمية. كانت مجالس العلماء حافلة بطلبة العلم الذين يقصدونهم من كل مكان للتزود بعلومهم، وكذلك حضر الفقهاء مجالس بعضهم البعض بالخص مجالس اصحابهم، وذلك تقديرا لأصحابهم، وكذلك رغبة منهم للاطلاع على معلومات بعضهم البعض، ويشاركون في النقاشات، ويبدون آراءهم بالأخص في مجال الفقه فكانت تطرح المسائل الفقهية، ودرست فيها أمهات الكتب بالخص الفقه لمالكي مثل: "المدونة" و"الواضحة" و"المستخرجة"، بالإضافة الى الكثير من

المسائل الفقهية[1]. والتي كانت تنظم على شكل حلقات علمية، وأفضل مثال على هذه المجالس التي توافد عليها العلماء، والطلبة من كلا البلدين نذكر:

- مجلس الامام محمد بن سحنون: هو أبو عبد الله محمد بن أبي سعيد سحنون، واسمه عبد السلام، بن سعيد بن حبيب التنوخي، ولد بالقيروان سنة (202هـ)، وكان أبوه سحنون فقيه إفريقية بلا منازع[2]، تلقى العلم من كثير من العلماء بالمصار الإسلامية، العديد من الكتب ككتاب " المدونة الكبرى" جمل اسمه جمع فيها المسائل الفقهية على مذهب الامام مالك.

كان مجلس سحنون من أشهر المجالس التي يزدحم الناس لحضورها من المغرب والاندلس خاصة، فلقد ترجم ابن الفرضي لأكثر من مائة عالم اندلسي تلقوا علمهم في القيروان على يد سحنون، وتلاميذه وعن طريقهم انتشر المذهب المالكي بالأندلس[3]، وظلت الوفود على مجلس الامام سحنون حتى وفاته سنة(240هـ-854م)[4]، من بين الأندلسيين الذين حضروا مجالسه نذكر:

-"محمد بن يوسف بن مطروح بن عبد الملك بن أبي السيراء"، سمع عن سحنون(ت:271هـ)[5]، و"وهب بن نافع الاسدي" من قرطبة فقيها ومشاورا، له رحلة سمع فيها من سحنون بن سعيد(ت273هـ)[6]، "بقي بن مخلد"، أبي عبد الرحمن سكن قرطبة سمع بإفريقية من سحنون، وملأ الأندلس حديثا ورواية (ت276هـ)[7]، و "مطرف بن عبد الرحمن بن إبراهيم"، أبي سعيد، من قرطبة سمع من سحنون (ت:282هـ-865م). ومنهم الكثير لا يسعنا البحث لذكرهم.

---

[1] ولاء، يوسف أبو الضبعات: المرجع السابق، ص39-40.

[2] محمد بن سحنون: المصدر السابق، ص15.

[3] الدباغ: المصدر السابق، ج2، ص142.

[4] المالكي: المصدر السابق، ص143.

[5] ابن الفرضي: المصدر السابق، ج2، ص11.

[6] : المصدر نفسه، ج2، ص160.

[7] : المصدر نفسه، ج2، ص107. ينظر الحميدي: المصدر السابق، ص ص176-178.

مما يمكننا قوله إن هناك من العلماء الذين تميزوا بعلمهم وأصبحت لهم مكانة عالية، حتى أصبح الناس تشد الرحال إليهم وهذا دليل على مستوى العلمي للعلماء والفقهاء في ذلك الوقت

المطلب الثاني: المراسلات العلمية.

اختلفت طرق التواصل بين القيروان والأندلس، ومن بين هذه الطرق نجد المراسلة العلمية، وعرفت كذلك بالمكاتبة العلمية بين علماء القطرين من أجل الاستفتاء في أمر ما.

كانت هناك علاقة ثقافية بين القيروان والأندلس عن طريق المراسلة، ومن المراسلات أورد لنا القاضي عياض مراسلة قامت بين قاضي القيروان محمد بن سحنون وبين قاضي قرطبة محمد بن زياد. جاء فيها:

-"أنّه جاء في كتاب سحنون إلى محمد بن زياد قاضي قرطبة يأمره بالشدة والمعاقبة لمن تفالس وتكرار الأدب عليه حتى يؤدي أو يموت، قال أي سحنون بذلك أخذت في ابن أبي الجواد ضربته أربعا وعشرين ومائة درة وأوقفته يوم الجمعة للناس في صحن الجامع وسوف أضربه أبدا حتى يؤدي تحت الدرة أو يموت". وكانت هذه المراسلة دائمة ومتواصلة بين قاضي القيروان وقاضي قرطبة[1].

وكان قضاة القيروان يرون أنهم المقدمون على قضاة قرطبة، ولهم المنزلة الأولى ويصور ذلك ما ورد من أن سليمان بن عمران قاضي القيروان كان يكتب إلى عمرو بن عبد الله: من سليمان بن عمران قاضي القيروان إلى عمرو بن عبد الله قاضي قرطبة، فكان عمرو يسوغ ذلك، ولا ينكره عليه، وكان يكتب إليه الجواب بتقديم سليمان بن عمران على نفسه، فلما ولي سليمان بن أسود على قضاء قرطبة جاوبه بتقديم نفسه، فكان سليمان بن عمران يقول: "يا

[1] : محمد، محمد زيتون: العلاقات الثقافية بين القيروان وبين المراكز الثقافية في المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، نشر العدد الأول من المجلة سنة 1977م، ص199

عجبا يعزل مثل عمرو بن عبد الله عن القضاء ويلي مثل سليمان بن الأسود ذلك الجلف الجافي"[1].

بقيت الأندلس على تواصل دائم بالقيروان، وذلك عن طريق إرسال الرسائل من أجل الاستفتاء في القضايا التي تكون فيها وجهات النظر غير ظاهرة، وهذا يدل على قوة العلاقة بين الشيوخ، والمشرعين في المغرب. والسبب وراء ارسال هذه الرسائل هو عدم قدرة بعض العلماء على الترحال لذلك يكتفون بإرسال المراسلات[2]، من بين المراسلات نذكر:

-قام محمد بن يوسف القرطبي، بمراسلة أبا الحسن القابسي.

- وكذلك نجد محمد بن سعيد بن محمد بن عمر بن سعيد الأموي قد كتب الى أبو الحسن القابسي.

-قام الفقيه "أبو محمد بن أبي يزيد" بمكاتبة "يونس بن عبد الله بن المغيث" المكنى بأبي الوليد 102(ت:429هـ-1037م).

-وكتب "أبو محمد بن أبي زيد" و"أبو الحسن" الى "محمد بن وهب النجيبي القبري" المكنى بأبي شاكر 103 يخبر بإجازة روايتهما وتأليفها[3].

كانت المراسلات العلمية أو المكاتبات العلمية بين العلماء تزيد من متانة الروابط بينهم، وهذا يدل على الاحترام المتبادل بينهم، ومدى تقبلهم لآراء الآخرين، ورفعت روح التعاون فيما بينهم.

المطلب الثالث: الاشتراك المذهبي (المذهب المالكي)

-يقصد بالمذهب في الاصطلاح الفقهي الأصولي: " مجموعة الآراء الاجتهادية المؤسسة التي قام بها إمام من أئمة الاجتهاد الذين دونت آراؤهم وحررت، وما يلحق بها من اجتهادات أصحابه ترجيحا وتخريجا على قواعده وأصوله".

[1] محمد، محمد زيتون: المرجع نفسه، ص200.

[2] لمياء عز الدين الصباغ: المرجع السابق، ص182.

[3] : المرجع نفسه، ص182-183.

فالمذهب المالكي هو عبارة عما أصله الإمام مالك من أصول، ومجتهدا في اعتماده، وما درج عليه أصحابه، ومتبعوه، ولو خالفوه في الفروع، المبنية على تلك الأصول، إذ الاعتبار أن يدور اجتهادهم مقيدا بأصول الإمام مالك[1].

ينسب هذا المذهب إلى الإمام مالك رضي الله عنه، ونشأ هذا المذهب في أحضان المدينة المنورة، وقد تكون الإمام مالك على يد من سبقه من الأئمة الذي تلقى عنهم علومهم، ولاحظ الاتجاه الاجتهادي الذي سلكه الجميع، فاستنبط مذهبه الذي سار عليه، فالمذهب المالكي عبارة عما ذهب إليه الإمام مالك من الأحكام الاجتهادية، وأصول معلومة، وأخرى مخصوصة، وهي الحرص على التزام السنة والأثر، والبعد عن الرأي القائم على الجدل، والتعويل على عمل السنة، ومراعاة المصالح المرسلة، الأخذ بقاعدة مراعاة الخلف، والأخذ بقاعدة ما جرى به العمل[2].

كانت النواة الأولى للمدرسة الفقهية المالكية، من صنع تلاميذ الإمام مالك، من خلال التأصيل والتأطير والبحث الدقيق في أصول المذهب وقواعده، وضوابطه للإجابة على الأسئلة وتنزيل الأحكام على الواقع المتجدد بحسب كل إقليم وذلك ما نسميه بالمدارس الفقهية، في إطار المذهب المالكي، ونشأت في زمن متقارب خمس مدارس فقهية هي:

المدرسة المدنية: وهي المدرسة الأم التي انبثقت منها كل روافد المذهب وتشكلت في حياة مؤسس المذهب، واستمرت بعد وفاته. ومن كبار تلاميذه ابن ماجيشون، وابن مطرف، وابن نافع، وابن مسلمة، وابن دينار، وابن كنانة الذي خلف مالك في حلقاته. المدرسة العراقية، والمدرسة المصرية، و المدرسة القروية، و المدرسة الأندلسية[3].

---

[1] عبد الرحمن، رداد: محاضرات في مقياس أصول الفقه المالكي، قسم العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، باتنة-الجزائر-، 2013م، ص7.

[2] منيرة، طهير: تأصيل فقه النوازل عند المالكية، مذكرة تخرج قدمت لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، أصول الفقه المقارن، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، جامعة باتنة، 2015م، ص10-11.

[3] عبد الرحمن، رداد: المرجع السابق، ص ص10-12. أنظر منيرة، طهير: المرجع السابق، ص11-12.

المدرسة القروية: كان المذهب السائد في إفريقية القيروان وما ورائها غلى فاس هو المذهب الحنفي، إلى أن دخلها علي ابن زياد، وابن الأشرس والبهلول بن رشد، ثم الفاتح العظيم أسد بن فرات، فنشروا المذهب وتوطد بهم ثم جاء ابن سحنون فحرر المذهب، وحققه من خلال الأثر المالكي الجاد "المدونة"، ومن أهم شيوخ المذهب بعد سحنون، ابن أبي زيد القيرواني، وابن القابسي، وابن اللباد، واللخمي، وابن محرز، والباجي، وابن رشد الجد، وابن عبد البر...[1]

المدرسة الأندلسية: مؤسس هذه المدرسة زياد بن عبد الرحمن الملقب بشبطون فهو أول من ادخل الموطأ بروايته إلى أن رحل، إلى مالك تلاه "يحيى بن يحيى الليثي"، الذي نال مكانة لدى الخليفة عبد الرحمن ابن الحكم، مكنته من تثبيت دعائم المذهب في مجالات: الفتوة، القضاء الدرس الفقهي؛ كما أن رحلاته العلمية إلى مصر والمدينة، حيث التقى بابن القاسم، وابن وهب وغيرهما، جعلت روايته من أشهر الروايات "الموطأ" وهي مما انفرد برواياته، ثم حمل المذهب من بعده إلى الأندلس: محمد العتبي(254هـ) صاحب "العتبية"، ثم سمع من سحنون" ويحي بن يحيى الليثي" ثم دون "مستخرجته" الشهيرة احدى أمهات المصادر في المذهب المالكي، ثم توالى علماء هذه المدرسة في رعاية وتطويره كل يركز على جانب معين[2].

فاتجه بعهم إلى التدريس، والفتوى، والأحكام، كابن لبابه" (314هـ)، والفضل بن مسلمة(319هـ)، وأبي بكر بن زرب(381هـ)، وابن المكوي(401هـ) وغيرهم كثير.

حتى ثارت الفتن التي مات فيها الكثير من العلماء، فخرج الكثير منهم إلى فاس، وبعض الحواضر الأخرى، فساهم هنالك في البحث العلمي، والدرس الفقهي والفتوى والأحكام؛

[1] عبد الرحمن، رداد: المرجع نفسه، ص ص10-12.

[2] منيرة، طهير: المرجع السابق، ص12-13.

وتطوير دعائم المذهب[1].

وتعد المدرسة الأندلسية في آرائها الفقهية امتدادا علميا إلى المدرسة القروية، بالقيروان وفاس، ومن ثم نجد من الباحثين من لا يفصل بينهما بل يعتبرهما مدرسة واحدة[2]. إن اختلاف تلامذة مالك من حيث السماع والنقل وكذلك اختلاف طبيعة النوازل في بيئاتهم، يلتزمون أصول وقواعد المذهب، ومرجعيته التوثيقية والمنهجية، ما مكنهم من إغناء فقه النوازل، ويدل على ذلك الإنتاج الفقهي الغزير، وجاءت تأليفاتهم في تراث النوازل تحت عناوين كثيرة، منها الجوابات والفتوى والأحكام والنوازل، وغيرها، وقد شارك فيها جميع المدارس المالكية في المغرب والمشرق لكن المدرسة المغربية بشقيها نالت السبق من حيث الكم والكيف، ومن حيث التثبت، والتحقيق، والتحرير، وأن مالكية المغرب والأندلس إنما اختصوا بالاجتهاد الفقهي، لتفريع المسائل وتخريجها، وتطبيقها على الجوانب العلمية والاجتماعية: كالنوازل ، والفتوى، والأقضية، والأحكام والوثائق والشروط، والسياسة الشرعية.

إضافة إلى مصنفات يصعب حصرها في ما فرضته حاجات الناس في المسائل أفردها العلماء بالتأليف؛ فأخلصوا لهذا المذهب بما أتيح لهم من أدوات الاستبصار الفقهي ولوازم الدرس الأصولي[3].

المبحث الثاني: حركة العلماء ورحلاتهم بين القيروان والأندلس.

لقد برز العديد من العلماء، الذين تبحروا في مختلف العلوم، وسعو جاهدين لإشباع رغبتهم العلمية، وتنمية ملكتهم الفكرية، فارتحلوا الى أصقاع العالم الإسلامي ،واخذوا العلم عن هؤلاء العلماء، وقد شهدت القيروان، والأندلس حركة واسعة لتنقل طلبة العلم وكذلك العلماء بين القطرين فارتحل طلبة العلم للأخذ والتزود والسماع وحضور المجالس العلمية، وكان العلماء يرتحلون من أجل حضور مجالس بعضهم البعض بالأخص الذين كانت تربط بينهم علاقة

[1] منيرة، طهير، المرجع نفسه، ص13.

[2] عبد الرحمن، رداد: المرجع السابق، ص ص10-12.

[3] : منيرة، طهير: المرجع نفسه، ص13-14.

صداقة أو علماء آخرين سواء في نفس الاختصاص أو اختصاص مغاير، فأغلب العلماء كانوا موسوعيين، وقد تنوعت أسباب الرحلات فمنها من أجل طلب العلم والإجازة ومنها من أجل الحج فقد كانت القيروان محط الرحلات بين الاندلس والبقاع المقدسة سواء في الذهاب أو الإياب .

المطلب الأول: ماهية الرحلة.

تعد الرحلة من أهم مظاهر التواصل بين العلم الإسلامي عامة، والقيروان والاندلس خاصة نتج عنها تلاقح ثقافي، وعلمي بين البلدين، وتبادل العلماء معارفهم وعلومهم.

الرحلة لغة: الرحلة من رَحلا وترِحالا بمعنى ذهب، ورَحَلَهُ من بلده أخرجه منها، ورحل القوم انتقلوا، والرحلة الجهة التي يقصدها المسافر يقال مكة رحلتنا، وهو عالم رحلة أي يرحل اليه[1].

وفي الاصطلاح: تعد نوع من الحركة، وهي أيضا مخالطة الناس والاقوام وتعتبر مصدر لوصف الثقافات الإنسانية[2].

أنواعها هناك ثلاث أنواع من الرحلات: أولا رحلة الحج بيت الله الحرام التي يتشوق اليها الناس، وسيسيرون في ألفة ونظام كبير، ويجتمع الحجاج، ويتبادلون الثقافات ودائما ما تضم العلماء والفقهاء[3]، وثانيا الرحلة من أجل طلب العلم خاصة بعد انتشار الإسلام في القرون الأولى من العصر الإسلامي. واخذ علوم المشايخ والعلماء ومباشرة الرجا والاحتكاك بهم وأخذ مناهجهم[4]، وثالثا الرحلة التجارية من أجل كسب العيش[5]. وجاء ذكر للرحلة التجارية في القرآن

[1]: أحمد، رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمين، دار اللسان العربي للنشر والتوزيع، جدة-المملكة السعودية-، (د، ت)، ص7.

[2] حسين، محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989م، ص15.

[3] أحمد، رمضان أحمد: المرجع السابق، ص12.

[4] حسين، محمد فهيم: المرجع السابق، ص 80.

[5] أحمد، رمضان أحمد: المرجع نفسه، ص 7.

الكريم، قال تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ{1} إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ{2} فَلْيَعْبُدُوا ربَ هَذَا الْبَيْتِ{3} الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوفٍ{4}}[1] صدق الله العظيم.

لقد تدخلت عوامل سياسية في نشاط رحلات العلماء، وقد وقفنا من قبل عليها في معاملة حكام الدولة العبيدية بالمغرب لأهل السنة عامة والعلماء خاصة، والتي قامت باضطهادهم وقتلت منهم الكثير، وسجنتهم وذلك بسبب عدم اقرارهم بالدعوة الشيعية الإسماعيلية الباطنية. مما أدى بالعديد من علماء أهل السنة الى مغادرة البلاد وفضلوا الرحيل، وتكبد مشاقه على أن يغصبوهم على اعتناق مذهبهم الشيعي ففروا بمذهبهم ومعتقداتهم.

المطلب الثاني: رحلة العلماء الأندلسيين إلى القيروان.

رحل الكثير من علماء الأندلس وترددوا على مدينة القيروان، وسمعوا ودرسوا على أيدي علماءها، نذكر منهم:

- يحي بن عمر بن يوسف الأندلسي: حضر على علماء القيروان ثم رحل إلى المشرق، وعاد وسكن القيروان له عدة كتب منهم الميزان، وكتاب الرؤية، والموسومة...الخ (ت: 289هـ)[2].

-صالح بن محمد بن شاذان الأصبهاني: كنيته أبو الفضل، من أهل قرطبة، قدم القيروان، وحدث عنه محمد بن أحمد بن جعفر البلوي، كنيته أبو عبد الله وهومن القيروان[3].

-قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء البياني: من أهل قرطبة[4]، وقال عنه ابن الفرضي: "كان بصيرا بالحديث والرجال، والنحو الغريب والشعر، وكان يتشاور في الأحكام، سمع بالقيروان من أحمد بي يزيد المعلم، وبكر بن حماد القاهري، له عدة مؤلفات منها: كتاب "الناسخ والمنسوخ"، و" الأنساب" وغيرها، (ت:340هـ-950م)[5].

---

[1] سورة قريش.

[2] محمد، محمد زيتون: المرجع السابق، ص294.

[3] ابن الفرضي: المصدر السابق، ص382.

[4] السيوطي: بغية الوعاة، المصدر السابق، ج2، ص259.

[5] ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص287.

-عبد الله بن إبراهيم محمد بن عبد الله بن جعفر الأموي، فقيه ومحدث، درس بالقيروان وسمع بها ودخل الاندلس في أواخر حكم أحمد بم مطرف، ومحمد بن معاوية القرشي، وأحمد بن سعيد، وسمع بوادي الحجارة من وهب بن مسرة[1].

-عبد الله بن محمد بن عبد البر الكشكيتاني: من أهل قرطبة كان رجلا صالحا عني بطلب العلم، وسمع إبراهيم بن لقاسم بن هلال، ومحمد بن وضاح، وإبراهيم بن لبيب وكان من الملازمين لمسجد القيروان[2].

-علي بن الحسن المري، ويكنى أبو الحسن: من أهل بجانة، رحل إلى إفريقية وسمع من أبي داود أحمد بن موسى بن جرير، ثم عاد إلى الأندلس، وسمع منه الكثير، من ينهم أبو عيسى يحيى بن عبد الله، وأحمد بن عون الله، تحدث عنه علي بن عمر بن نجيح الألبيري بكتاب التفسي[3] (ت:334هـ/945م)[4].

-محمد بم خضر الأندلسي: من أهل بلنسية جاء إلى القيروان، وكان من زملاء الخشني وتفقه معه بالقيروان على يد علمائها، وروى عن علماء الأندلس ثم عاد الأندلس (ت: 350هـ)[5].

-محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة المعروف بالبوجون كنيته ابو عبد الله من أهل قرطبي، فقيه ومالكي المذهب[6]. رحل الى القيروان، وسمع من القاضي حماس بن مروان بن حماس، وغيره من مؤلفاته (المنتخب)[7].

---

[1] المصدر نفسه، ص205.

[2] المصدر نفسه، ص181.

[3] المصدر نفسه، ص350.

[4] الضبي: المصدر السابق، ص370.

[5] القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص462.

[6] ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص333.

[7] االمصدر نفسه، ص102.

-محمد بن هانئ بن محمد بن سعيد الأزدي الإبيري الغرناطي، ويعرف بالأندلسي[1]، من فحول الشعراء وبليغا[2]. رحل إلى إفريقية، واتصل بالمعز الفاطمي بالمغرب واقام بالمنصورية قرب القيروان[3]، نظم شعرا في مدح المعز، وأكرمه المعز (اتهم بالزندقة)[4]، وبعد رحيل المعز غادر المغرب[5]، من مؤلفاته "العزة الطالعة في شعراء المائة السابعة"، (ت:361هـ-971م)[6].

-محمد بن عبد الله يحي بن الليثي: كنيته أبا عبد الله، من قرطبة[7]، كان حافظا وجامعا للسنن وشاعرا. رحل إلى افريقية، وسمع من احمد بن أحمد بن زياد، ومحمد بن اللباد، (ت: 339هـ-950م)[8].

-عمر بن حفص بن برتق: طبيبا فاضلا قارئا للقرآن، وحسن الصوت. رحل إلى القيروان، ولازم أبي جعفر بن الجزار ستة أشهر، ثم عاد إلا الأندلس. خدم الخليفة عبد الرحمن بن محمد وأدخل للأندلس كتاب "زاد المسافر"[9].

المطلب الثالث: رحلة القيروانيين إلى الأندلس.

وشهدت الأندلس كذلك توافد كبير لعلماء القيروان الذين شدوا الرحال إلى الأندلس.

كما كان أهل الأندلس يرحلون إلى القيروان لطلب العلم كان بعض من أبناء القيروان يرحلون إلى الأندلس ويستوطنون فيها حيث يلقنون علومهم ومعارفهم، وكان الذين يرحلون الى الأندلس

---

[1] لسان الدين، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تق: يوسف، علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان-، 2003م، ص186.

[2] الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر نفسه، ص186.

[3] لسان الدين، ابن الخطيب: أعمال الأعلام، نشر تحت عنوان تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، تح: أحمد، مختار العبادي، ومحمد، إبراهيم الكناني، دار الكتاب، الدار البيضاء-المغرب-، 1964م، ص55.

[4] الضبي: بغية الملتمس، المصدر نفسه، ص121.

[5] الحميدي: جذوة المقتبس، المصدر السابق، ص100.

[6] لسان الدين، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر نفسه، ج2، ص 189.

[7] ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص341.ينظر السيوطي: المصدر السابق، ج1، ص123.

[8] ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص341.

[9] ابن أبي اصيبعة: المصدر السابق، ص451.

من القيروان لا يقصدونها من أجل العلم وإنما ذلك من شأن الأندلسيين يأتون القيروان من أجل طلب العلم[1]، ومن منهم:

-محمد بن إبراهيم بن جيون: كنيته أبا عبد الله من أهل واد الحجارة، من أشهر محدثي الاندلس، قصده علماء المغرب والاندلس من اجل السماع (ت:305هـ-918م)[2]، ومحمد بن أحمد الفارسي، من أهل القيروان تعلم بها وبمكة والإسكندرية ثم رحل الى الأندلس واستقر بقرطبة، وسمع منه الناس كثيرا من العلم والمعرفة، وكان شديد الإنكار على أهل البدع. توفي سنة 359هـ[3].

-أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني: من أهل العلم فقيه، ومحدث (ت:361هـ/971م)[4]، ولد بالقيروان وتعلم فيها على يد العديد من العلماء، لما بلغ سن الثانية عشر رحل الى الأندلس، وسكن قرطبة[5]، وأخذ العلم على يد عدد من العلماء منهم: "محمد بن عمر بن لبابة"، وكان الخشني يحب حضور مجالسه، و"أحمد بن زياد بن عبد الرحمن اللخمي من أهل قرطبة[6]، و"حسن بن سعد بن إدريس بن رزين بن كسيلة القرطبي[7]، أجازه الرواية. دعاه الخليفة الحكم طلب منه تأليف كتاب وهو "كتاب قضاة "، ويعتبر هذا الكتاب مصدرا أساسيا لمعرفة الحياة الاجتماعية في تلك الفترة[8]. ومن بين الكتب التي الفها وهداها للخليفة نذكر: كتاب "الفتيا" والاتقان والاختلاف في مذهب مالك"، و"أخبار الفقهاء والمحدثين"[9].

---

[1] محمد، محمد زيتون: العلاقات الثقافية بين القيروان وبين المراكز الثقافية في المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، المرجع السابق، ص200-201.

[2] ابن الفرضي: المصدر السابق، ص 313. ينظر الحميدي: المصدر نفسه، ص48.

[3] محمد، محمد زيتون: المرجع نفسه، ص200-201.

[4] الحميدي: المصدر السابق، ص59. ينظر الضبي: المصدر السابق، ص61.

[5] القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص531.

[6] ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص37.

[7] القاضي عياض: المصدر نفسه، ج2، ص531.

[8] القاضي عياض: المصدر السابق، ج2، ص384.

[9] الحميدي: المصدر السابق، ص59.

محمد بن الحسن بن النعمان بن المقرئ القيرواني: وقد عنى بالقرآن، وجوده عن علماء القيروان في القيروان ومصر، ثم رحل إلى الأندلس، قرا عليه كثير من الناس القرآن توفي بالأندلس سنة368هـ. ومحمد بن يوسف الوراق: الذي نشأ بالقيروان، وتعلم بها ثم رحل إلى قرطبة، وألف للحاكم المستنصر كتابا ضخما.

وتميم بن محمد بن أحمد التميمي: رحل إلى الأندلس واستوطن قرطبة، وحدث عن أبيه وعن عبد الله بن محمد بالرعيني، وسمع منه الناس الأحاديث النبوية (ت: 369هـ).

حباشة بن حسين اليحصبي: تلقى العلم بالقيروان من زياد بن عبد الرحمن ابن زياد، ومن إبراهيم بن عبد الله الزبيدي المعروف بالقلانسي، ثم رحل إلى الأندلس فلزم العبادة ودراسة العلم والجهاد إلى أن توفي سنة 374هـ، ومحمد بن أحمد البلوي القيرواني الذي سكن بجانة وحدث عمن تلقى عنهم العلم من علماء القيروان، وأحمد الفاسي يكنى أبو عبد الله، ويعرف بابن الخراز: من أهل القيروان سمع بالقيروان من أحمد بن محمد القصري، وسمع بالإسكندرية، ثم رحل الى الأندلس استقر بقرطبة وأخذ عنه الكثير من الناس[1].

-محمد بن هشام بن ليث اليحصبي: كنيته أبو عبد الله من القيروان سكن مدينة قرطبة روى عن يحيى بن عمر في القيروان، وروى عنه عبد الله بن محمد بن عثمان، وأحمد بن إبراهيم بن فتح[2]، توفي بها سنة 343هـ.

الخلاصة

يمكننا القول أن مظاهر النشاط العلمي بين علماء الغرب الإسلامي والمشرق الإسلامي كان يتجسد على عدة أشكال من رحلات، ومجالس العلم والمراسلات بين العلماء وهذا ما شهدته القيروان والأندلس التي كان النشاط بينهما في أوجه الزيارات، حيث أصبح التواصل بينهم

[1] ابن الفرضي: المصدر السابق، ص113، ينظر الحميدي: المرجع نفسه، ص48. محمد، محمد زيتون: المرجع السابق، ص201.

[2]: ابن الفرضي: المصدر نفسه، ص382.

يتزايد بشكل ملحوظ فكان علماء البلدين يحضرون مجالس بعضهم البعض من أجل الإفادة، والاستفادة، ولإثراء المعارف العلمية، فشهدت مجالس القيروان توافد العلماء والطلبة من المغرب وبالأخص من الأندلس الذين سمعوا من علمائها، وتفقهوا على أيديهم، وطوروا معارفهم، وكان لمجلس الامام محمد بن سحنون الحظ الأوفر في اقبال أهل العلم عليه، كذلك لعبت المراسلات دورا هاما بين العلماء الذين لم يتمكنوا من الترحال فكانوا يبعثون الرسائل إلى بعضهم البعض، وذلك ربما لأسباب سياسية أو صحية أو مادية. بالإضافة إلى أن أهم مظاهر التواصل الثقافي بينهم، والذي ساهم بشكل كبير في إثراء الحياة العلمية وهي الرحلة، والتي تنوعت بين رحلة الحج التي سمحت بالتواصل وتبادل الثقافات والمعارف، وكذلك الرحلات العلمية والتي كان يقوم بها طلبة العلم من أجل التعلم فكانوا يسافرن مسافات بعيدة من أجل طلب العلم على يد رجال العلم البارزين وقصدوا كل مراكز الحضارية في طريقهم للأخذ بعلومها، أمّا النوع الثالث من الرحلات هي الرحلات التجارية والتي ساهمت كذلك في نشاط الحياة العلمية كجلب الكتب من الأقطار البعيدة.

الخاتمة

خاتمة

من خلال دراسة موضوع العلاقات الثقافي بين القيروان و الأندلس ما بين القرنين 2-4هـ

تبين لنا من خلال البحث الذي قمنا به خلصنا مجموعة من النتائج هي ما يلي:

- أن البوادر الأولى للحركة الثقافية في المغرب الإسلامي كانت مع بداية الفتوحات الإسلامية في الفترة التي عرفت بعصر الولاة.

- أن الفتح الإسلامي للغرب الإسلامي كان من أجل بث الدعوة المحمدية والشريعة الإسلامية ومواصلة حركة الجهاد في بلاد الكفر

- كان من بين عناصر الجيوش الإسلامية مجموعة من الصحابة والتابعين الذين أتوا إلى بلاد المغرب لنشر الدين الإسلامي.

- لقد ساهم هؤلاء الصحابة والتابعون في تعليم السكان القرآن الكريم، واللغة العربية والعقيدة الإسلامية، وأقاموا في هذه المناطق المفتوحة، واختطوا مساجدهم ودورهم الخاصة هناك، وبذلوا جهودهم في تثبيت الدين الإسلامي هناك، وزرعوا أول نواة للحياة العلمية والثقافية.

- وكذلك بذل الخلفاء دورا كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية في الغرب الإسلامي، وذلك عن طريق إرسال البعثات العلمية المكونة من عديد من العلماء البارزين الذين بثوا علومهم وأقبل الناس على مجالسهم من كل مكان.

- ونشهد اختلافا كبيرا بين النشاط الثقافي في القيروان والأندلس في عصر الولاة بسبب أن القيروان كان لها السبق في الفتح، ونهلت من علوم الصحابة والتابعين أولا، وأن فتح الأندلس كان متأخرا أدى ذلك إلى تأخر النشاط الثقافي فيه، وكذلك لأن الولاة في الأندلس اهتموا بالجهاد والفتح بالدرجة الأولى ، وفي النصف الثاني منه شهد صراعات قبلية، وعرقية أثرت في كل

المناحي الأخرى.

– لقد ساهمت عوامل كثيرة في تنشيط الحركة الثقافية، والعلمية في كل من القيروان والأندلس، فلقد لعب الحكام دور كبير في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية من خلال اهتمامهم بالعلم وتقربهم للعلماء، والاهتمام بكل ما يثري الحياة العلمية من خلال انشاء المؤسسات التعليمية. والسهر عليها واعطاءها أولوية كبيرة، و تميز الحكام في هذه الفترة المدروسة بأنهم من أسر علمية وألموا بالعديد من العلوم.

–وكذلك ساهمت المراكز التعليمية في عملية التحصيل العلمي، فقد كانت المساجد أول المراكز العلمية التي ظهرت في الإسلام، والتي قامت بالعديد من المهام (السياسية، والدينية، والعسكرية، والثقافية) وقامت بدور التعليم من خلال إقامة الدروس والحلقات، ومن أشهر المساجد التي عرفها الإقليمين مسجد عقبة بن نافع، وجامع الزيتونة، وجامع قرطبة. ثم ظهرت الكتاتيب التي أصبحت تمثل التعليم الابتدائي يلقن فيها الصبيان القرآن الكريم واللغة العربية، وبعض الحساب البسيط ويشرف عليها المؤدب، وقد نالت البنات نصيبهن من التعليم بحيث شمل التعليم الذكور والإناث. وأدت الرباطات دورا تعليميا الى جانب الدور الجهادي فرابط فيها العديد من العلماء وطلبة العلم للجهاد وكذلك لطلب العلم. وظهرت المكتبات التي جمعت فيها أمهات الكتب في كل أصناف العلوم، وكذلك شملت قاعات للدراسة واقامة الحلقات العلمية بالإضافة الى ظهور حركة الترجمة، حيث ترجمت الكتب اللاتينية الى العربية للاستفادة منها وكذلك قاموا بترجمة كتب بعض علماء العرب ككتب ابن الجزار، والذي أصبح مصدرا مهما في أوربا.

لقد ترتب عن هذه الحركة الثقافية في العالم الإسلامي تبادل ثقافي كبير بين حواضر العالم الإسلامي عامة وخاصة القيروان والأندلس فقد قامت بينهما علاقات ثقافية كبيرة والتي تجسدت

خاتمة

على عدة أشكال: من عقد الحلقات العلمية، وتبادل المراسلات (المكاتبات) بالإضافة إلى الإشتراك المذهبي، والذي تجسد في المذهب المالكي وكذلك شهدا حركة كبيرة بينهما عن طريق رحلة العلماء بين القيروان والأندلس.

كانت القيروان كعبة لطلاب العلم، وبالأخص الأندلسيين منهم من أجل الأخذ عن علماء القيروان، وحضور مجالس علومهم، ومن أهم المجالس التي كانت تعج بالطلبة هو مجلس الإمام سحنون، والذي نال شهرة كبيرة عند الطلبة الأندلسيين.

واتخذ التواصل بينهم طريقا آخر وهو المراسلات التي كان علماء الإقليمين يتبادلونها فيما بينهم، وهي عبارة عن بعض الاستفسارات في بعض القضايا والأمور وكان كان ردود علماء القيروان بالغ الأثر في نفوس علماء الأندلس وكلامهم أمر ينفذ، فكانوا يحضون بمكانة كبيرة لدى سكان الأندلس.

ومن بين مظاهر التواصل كذلك وقوة العلاقات بينهم الاشتراك في نفس المذهب الفقهي، وهو المذهب المالكي الذي عرفته القيروان، وأصبح المذهب الرسمي للسنة هناك، وكذلك اتخذه الأندلسيين مذهبا لهم ولا يقبلون غيره، وقامت مدرسة الفقه المالكي المغربية التي جمعت بين المدرسة القيروانية والمدرسة الأندلسية وهذه الأخيرة اعتبرت امتداد لسابقتها، وجسدا وحدة فقهية كبيرة فيما بينهما.

ولعبت الرحلة بأنواعها دورا مهما في مد جسر التواصل الثقافي والعلمي بين الأندلس والقيروان، فارتحل علماء وطلبة الأندلس إلى القيروان التي أصبحت رافدا مهما من روافد الحضارة، وأصبحت قبلة لطلاب العلم من كل مكان الإسلامية، واقاموا هناك وتحصلوا على علومهم، ثم عادوا إلى الاندلس وبثوا العلوم والمعارف هناك، وانتقل عدد كبير من العلماء القيروانيين على

خاتمة

الأندلس وبثوا هنا علومهم والتف حولهم الناس واقبلوا عليهم من اجل السماع.

مما سبق استنتجنا أن الأندلس كانت المتأثر الأكبر في هذه العلاقة لما رأيناه من إقبال الأندلسيين سواء طلبة أو علماء على القيروان، والأخذ والتعلم على يد علماءها، وحضور مجالس وحلقات علومهم، ورجوعهم إليهم في كل صغيرة وكبيرة.

وفي الأخير ما يسعنا قوله أن القيروان كانت من بين أهم الحواضر في المغرب الإسلامي، طوال الأربعة القرون الأولى، وقد صبحت مقصد طلاب العلم، ومنارة علمية وصل اشعاعها الى الأندلس، وأصبحت محط رحال طلبة العلم خاصة الأندلسيين منهم.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ/ المصادر

أبادي، الفيروز: القاموس المحيط، توزيع مكتبة النوري، ج1، ج7، دمشق–سوريا–، (د، ت)،

ابن أبي أصيبعة: عيون الانباء في طبقات الأطباء، ج2، المطبعة الوهبية، ط1، 1882م،

ابن الخطيب، لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، تق: يوسف، علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان–، 2003م.

ابن الخطيب، لسان الدين: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من أعمال الأعمال، تح وتع: أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المملكة المغربية، 1964م،

ابن الخطيب، لسان الدين، السلماني: أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، (او تاريخ اسبانية الإسلامية)، القسم الأندلسي، تح: وتع: ليفي بروفينسال، دار المكشوف، ط2، بيروت–لبنان–، 1956م.

ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، (د، ط)، (د، م)، 1955م.

ابن حيان، أبو مروان القرطبي: المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تح: عبد الرحمن: علي الحجي، دار الثقافة، بيروت–لبنان–، 1965م، ص243.

ابن خلدون، عبد الرحمن: المقدمة، تح وتق، وتع: عبد السلام الشدادي خزانة ابن خلدون، (د،ن)، (د،ط)، (د،ت).

ابن خلدون، عبد الرحمن، (808–732هـ/ 1332–1406م): تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج4، ج6، ضب: خليل شحادة، مرا: سهيل زكار، ط مستكملة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان–، 2000م.

ابن سحنون، محمد: آداب المتعلمين، تح: محمود، عبد المولى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

ابن سحنون، محمد: كتاب آداب المتعلمين، تح: حسن، حسني عبد الوهاب، ط2، مطبعة المنار، تونس، 1972 م.

ابن عذارى أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب تح: ج، س، كولان، وليفي بروفينسال، ج1، طبعة ليدن، 1948م، وطبع مرة أخرى بيروت – لبنان–، 1980م.

ابن منظور: لسان العرب المحيط، تق: عبد الله، العلايلي، اع وتص: يوسف، خياط، ج1، دار لسان العرب، بيروت، 1982م. –ابن الابار: التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، ج4، دار الفكر، بيروت–لبنان–، 1995م.

–الدباغ: معالم الإيمان، تح: محمد الأحمدي أبو النور، ومحمد ماضور، ج1، (د، ن)، تونس، 1914م.

الحموي ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، (د،ط)، بيروت–لبنان–، 1977م

الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد، أبو الفضل إبراهيم، القاهرة–مصر–، 1954م.

القاضي عياض: ترتب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، المصدر السابق، المالكي، أبي بكر عبد الله، بن محمد: رياض النفوس (في طبقات علماء القيروان وافريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم)، تح: بشير، البكوش، مرا: محمد لعروسي المطوي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، ط2، بيروت –لبنان–، 1983م، و1994م.

المقري، أحمد ابن محمد التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس، ج1، دار صادر بيروت –لبنان–، 1988م، ج1، ص231.

النويري، شهاب الدين: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج23، (د،ط)، (د،ت).

وابن سعيد، المغربي: المصدر السابق، المغرب في حلى المغرب، تح: شوقي، ظرف، دار المعارف، ط1، مصر، 1954م.

ب/ المراجع

أحمد، رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمين، دار اللسان العربي للنشر والتوزيع، جدة–المملكة السعودية–، (د، ت).

أحمد، رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمين، دار اللسان العربي للنشر والتوزيع، جدة–المملكة السعودية–، (د، ت).

بروفينسال، ليفي: حضارة العرب في الأندلس، تح: ذوقان قرقوط، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان–، ط1، (د، ت).

التليسي، بشير رمضان: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي من خلال القرن الرابع هجري العاشر ميلادي، دار المدار الإسلامي، ط1، بيروت–لبنان–، 2003م.

الجنحاني، الحبيب: القيروان التأسيس والازدهار، الشركة الوطنية للنشر، ط1، 2010م.

الجيوسي، سلمى خضراء: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج1، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت–لبنان–، 1998م.

الحجي، عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، ط2، 1981م.

الحجي، عبد الرحمن علي: التاريخ الأندلسي، المرجع السابق، ص278. عبد الله، عنان: دولة الإسلام في الاندلس، ج1.

حسن، إبراهيم حسن وطه، إبراهيم حسن: المعز لدين الله امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الازهر، مصر، 1947م.

حسن، إبراهيم حسن، طه، أحمد شرف: المعز لدين الله الفاطمي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الشبكشي بالأزهر، القاهرة–مصر–، ط1، 1947م.

حسن، إبراهيم حسن، طه، أحمد شرف: المعز لدين الله الفاطمي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في مصر، مكتبة النهضة المصرية، مطبعة الشبكشي بالأزهر، القاهرة–مصر–، ط1، 1947م.

رداد، عبد الرحمن: محاضرات في مقياس أصول الفقه المالكي، قسم العلوم الإسلامية، جامعة باتنة، باتنة–الجزائر–، 2013م.

ريبرا، خوليان: التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، تر: الطاهر، المكي، دار المعارف، مصر، 1984م.

زيتون، محمد محمد: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة–مصر–، 1988م.

سالم، عبد العزيز: المساجد والقصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية–مصر–، 1986م.

السرجاني ، راغب: قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة –مصر–، 2010م.

الصلابي على محمد: تاريخ الدولة الفاطمية، مكتبة المنارة الازهرية، (د، ط)، 2014م،

عبد الرحمن، فهد: التفسير الفقهي في القيروان حتى القرن الخامس الهجري، مكتبة التوبة فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر، ط1، الرياض–السعودية–، 1997م.

عصام الدين، عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، (د، ط)، القاهرة –مصر–، (د، ت)،

العميد، طاهر مصطفى: آثار المغرب والأندلس، (د، ن)، (د، ط)، بغداد، 1989م.

عنان، عبد الله: الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال، ط2، مطبعة المدني، القاهرة–مصر–، 1997م.

عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، الخلافة الأموية والدولة العامرية، ج2، مكتبة الخانجي، ط4، القاهرة–مصر–، 1969م، ص701.

فكري أحمد: قرطبة في العصر الإسلامي (تاريخ وحضارة)، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية–مصر–، ط1، 1983م.

فكري، أحمد: مسجد القيروان، دار العالم العربي، ط1، القاهرة–مصر–، 2009م.

كرو، أبو القاسم محمد: عصر القيروان، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، تونس، 1973م، وط2، دمشق–سوريا–، 1989م.

محمود، حسين: إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني قراءة جديدة تكشف افتراءات دعاة الفاطميين، دار عمار، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط1، عمان–الأردن –، 1997م.

مؤنس، حسين: فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (71&–756م)، دار الرشاد، ط1، (د،ت).

مؤنس، حسين: معالم تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، تصدرها دار الرشاد، مهرجان القراءة للجميع، طبعة خاصة، (د، م)، 2004م.

ج/المذكرات الجامعية

أبو الضبعات، ولاء يوسف: الحياة العلمية في عهد الامارة في الأندلس (138هـ-755م/316هـ-928م)، اش: عمر شلبي، قدمت هذه الرسالة لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ الاندلسي، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل،

البردويل، مجدي خليل محمد: الإبداع الحضاري للمسلمين في الاندلس في عهدي الامارة والخلافة (422-138هـ/755-1030م)، اش: خالد يوسف الخالدي، رسالة قدمت من اجل استكمال درجة الماجستير، كلية الآداب، قسم التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة-فلسطين-، 2014م.

صاحي، بوعلام: الحياة العلمية بإفريقية في عصر الاغالبة (184هـ-296هـ/800م-909م)، اش: خالد كبير علال، أطروحة قدمت لنيل درجة دكتوراه دولة في التاريخ الوسيط، جامعة بن يوسف بن خدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، بوزريعة-الجزائر-، 2009م.

طهير، منيرة: تأصيل فقه النوازل عند المالكية، مذكرة تخرج قدمت لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية، أصول الفقه المقارن، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، جامعة باتنة، 2015م.

قويدري، فاطمة: القيروان وعلاقتها الفكرية بمصر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الغرب الإسلامي، اش: جبران، لعرج، جامعة مولاي الطاهر، سعيدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخ: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، الجزائر، 2014م.

محمد، عليلي: الاشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنيين 2و3هـ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان-الجزائر-، 2008م.

د/ المجلات والمقالات

زيتون، محمد محمد: العلاقات الثقافية بين القيروان وبين المراكز الثقافية في المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، نشر العدد الأول من المجلة سنة 1977م.

الصباغ، لمياء عز الدين: القيروان ملتقى الأندلسيين، مجلة التربية والعلم، مج18، ع4، قسم التاريخ، كلية الأدب، جامعة الموصل، العراق، 2011م.

العارضي، هناء فريق عناد: تمصير القيروان دراسة في عبقرية المكان، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، –العراق–، مجلة جامعة ذي الفقار، ع2، مج2، 2006م، ص18.

فهيم، حسين، محمد: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989م.

المجالي، سحر عبد المجيد: القيروان ودورها العسكري والعلمي، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج40، ع2، 2013م.

مفتاح، محمد: مفهوم الجهاد والاتحاد في الأدب الاندلسي، مجلة عالم الفكر، ع1، مج12، الكويت، أبريل 1981م.

ي/المراجع باللغة الأجنبية

Gerrit Bos : IBN AL-JAZZAR ON WOMEN'S DISEASES AND TREATMENT, Médical history, 37, 1993.

Radhi, Jazi : Millénaire d'Ibn al- Jazzar, pharmacien maghrébin, médecin des pauvres et des pauvres et des déshérités, In : Revue d'histoire de la pharmacie, 74 année, n°268,1986.

الفهرس

الفهرس

الإهداء	
شكر وعرفان	
المقدمة	**أ–د**
مدخل: مدخل: بوادر الحياة الثقافية في القيروان والأندلس في القرن الأول هجري السابع ميلادي	**5**
الفصل الأول: عوامل ازدهار الحياة الثقافية في القيروان والأندلس بين القرنيين (2–4هـ/ 8–10 م) (على عهدي الأغالبة والفاطميين بالقيروان والدولة الأموية بالأندلس)	**17**
المبحث الأول: دور الحكام في تنشيط الحركة الثقافية في القيروان والأندلس	**17**
المطلب الأول: حكام الدولة الأًغلبية بالقيروان	**17**
المطلب الثاني: حكام الدولة العبيدية بالقيروان	**20**
المطلب الثالث: حكام الدولة الأموية بالأندلس	**21**
المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية	**24**
المطلب الأول: المساجد	**24**
المطلب الثاني: الكتاتيب	**28**
المطلب الثالث: المكتبات	**31**
المطلب الرابع: الرباطات	**33**
المبحث الثاني: العلوم والعلماء بالقيروان والأندلس	**35**
المطلب الأول: العلوم والعلماء بالقيروان	**35**
المطلب الثاني: العلوم والعلماء بالأندلس	**46**
الفصل الثاني: مظاهر النشاط الثقافي بين القيروان والأندلس بين القرنيين (2–4هـ/ 9–10م) (على عهدي الأغالبة والفاطميين بالقيروان والدولة الأموية بالأندلس)	**59**
المبحث الأول: التبادل العلمي بين القيروان والأندلس	**59**

المطلب الأول: الدراسة والحلقات العلمية	**59**
المطلب الثاني: المراسلات العلمية	**61**
المطلب الثالث: الاشتراك لمذهبي (المذهب المالكي)	**66**
المبحث الثاني: حركة العلماء بين القيروان والأندلس	**69**
المطلب الأول: ماهية الرحلة	**70**
المبحث الثاني: حركة العلماء بين القيروان والأندلس	**70**
المطلب الثاني: رحلة العلماء الأندلس إلى القيروان	**71**
المطلب الثالث: رحلة العلماء القيروان إلى لأندلس	**73**
خاتمة	**75**
قائمة المصادر والمراجع	**79**

تم بالحمد الله